المنظومة العسكرية في أطروحات مؤرخي الغرب الإسلامي

The Military System in the Theses of the Islamic West Historians

د. خميسي بولعراس[1]
جامعة محمد لمين دباغين – سطيف 2–
boulaares213@gmail.com

تاريخ الوصول 2020/12/20 القبول 2021/07/17 النشر على الخط 2022/01/15
Received 20/12/2020 Accepted 17/07/2021 Published online 15/01/2022

ملخص:

ساهم بعض مؤرخي الغرب الإسلامي في إثراء المنظومة العسكرية الإسلامية بأطروحاتهم وآرائهم ، والتي استندوا من خلالها على مرجعيات مختلفة وتجاربهم الخاصة مع الجيوش فكانوا أكثر تفتح على الأخر عسكريا وتكتيكيا في الحروب ولم يكونوا منغلقي الفكر فقدموا بذالك منظومة في فن الحرب من منطلقات إسلامية وسبل تحقيقها ميدانيا ولعل المرادي الحضرمي مؤرخ الدولة المرابطية و أبوبكر الصيرفي وأبو حموا موسى الزياني الثاني، هي نماذج أحدثت ثورة في القتال الحربي في العصر الوسيط، فما مدى حضور هذه الأطروحات في كتاباتهم؟ إذا أن الهدف من هذا الموضوع هو تبيان صورة أخرى للنخب المؤرخة، وهي صورة المنظر والمفكر العسكري، وليس ناقل للأحداث والتواريخ فقط ولعل أهم ما توصلنا إليه هو أن تاريخ العصر الوسيط تاريخ تميز بإنتشار الحروب والمعارك المستمرة، كان عاملا وحافزا لهؤلاء المؤرخين ليكتبوا وينظروا في فن الحرب، ثم أن هذه النخب كانت نخبا موسوعية أهلتها معارفها المختلفة إلى الإجتهاد في إنتاج المعرفة العسكرية التي أدت إلى إعجاب الأخر بها، كما أن سر نجاحها هو اعتمادها على العقيدة الإسلامية كمنطلق لمواجهة الأخر.

الكلمات المفتاحية: المعرفة العسكرية– مؤرخي الغرب الإسلامي– التنظير الحربي – النخب العسكرية.

Summary:673

Some historians of the Islamic West contributed to the enrichment of the Islamic military system with their theses and opinions, through which they relied on different references and their own experiences with armies, so they were more open to the other militarily and tactically in wars and they were not closed-minded, so they presented a system in the art of war from an Islamic perspectives and ways to achieve it in the field and perhaps Al-Mouradi Al-Hadrami, historian of the Almoravid state, Abu Bakr Al-Serafi, and Abu Hammo Musa Al-Zayani II, are examples that revolutionized the war fighting in the medieval era, so to what extent are these theses were present in their writings? If the aim of this topic is to show another image of the historian elites,which is the image of the theoretician and the military thinker,and not a vector of historical events only.

Perhaps the most important thing we have come to, is that the history of the Middle Ages is a history characterized by the spread of wars and continuous battles. It was a factor and incentive for historians to write and theorize the art of war.

and then these elites were encyclopedic whose various knowledge enabled them to strive in producing military knowledge that led to the admiration of the other, and the secret of their success was the reliance on the Islamic faith as a starting point for facing-off the other.

Key words: Military knowledge - Historians of the Islamic West - War theorizing - Military elites.

[1] – المؤلف المراسل: خميسي بولعراس البريد الإلكتروني: **boulaares213@gmail.com**

مقدمة:

يجب أن تحتوي مقدمة المقال على تمهيد مناسب للموضوع، ثم طرح لإشكالية البحث بالإضافة إلى تحديد أهداف البحث ومنهجيته.

تأسس تاريخ الغرب الإسلامي على منظومة مصدرية ساهمت في نقل تراثه بأشكاله المتعددة إلى القارئ المعاصر، الذي أثث لدراساته على هذه الأرضية كمنطلق للمعرفة واستقراء التاريخ، يبدو أن أصحاب هذه المصادر كانوا من النخب التي تميزت بالموسوعية، إلا أن الدراسات التي اشتغلت عليها قدمتهم لنا كفقهاء ومؤرخين وسياسيين ... وهو الجانب الأكثر حضورا في هذه الدراسات كالمؤرخ الناقد والشاعر والسياسي، وغابت عنها جوانب أخرى ولعل أبرزها الجوانب العسكرية ذلك أن هاته الفئة من المؤرخين ساهمت في التنظير العسكري وفنون الحرب واجتهدت في إخراج منظومة عسكرية قتالية ناجحة، وهذا ما لمسناه من خلال أطروحاتهم: فإلى أي مدى كانت هذه الاستراتيجيات الحربية حاضرة في كتاباتها، ثم ما هي مرجعياتها في هذا التنظير الاستراتيجي؟ وما مدى تجسيدها على أرض الواقع؟، إذ أن الهدف من هذا الموضوع هو الخروج من الصورة النمطية للمؤرخ الفقيه الذي يقدم لنا مادة سياسية دينية، إلى تبيان صورة ذلك المجتهد والمنظر العسكري، أما بالنسبة للمنهج المتبع، فمثل هذه المواضيع تحتم على الباحث تعددية المناهج كالمنهج التحليلي للظاهرة العسكرية عند مؤرخي الغرب الإسلامي، وكذا المنهج المقارن بين أطروحات هؤلاء المؤرخين في التنظيرات العسكرية تارة وتارة أخرى بينها وبين الأخر المسيحي، ولعل المنهج العلمي وطرقه كالأسلوب الرياضي هو أساس عملنا حيث يختصر لنا الحشو وتبسيط القراءة بأساليب رياضية عن طريق الإحصاءات والرسومات البيانية في فهم الظاهرة.

1. المعرفة العسكرية عند المرادي الحضرمي

1-1- المولد ومصادر الثقافة العسكرية :

محمد بن الحسن المرادي الحضرمي يكنى أبا بكر ولد في القرن 5 هـ/11م وتوفي أخره 489هـ 1094م[1]، وينتسب إلى حضرموت من قبيلة مراد[2]، كان رجلا نبيها عالما، إماما في أصول الدين أول من أدخل علم الاعتقادات إلى المغرب الأقصى[3]، فقيها وشاعر[4]، وأديبا أهلته هذه الموسوعية لتولي القضاء في دولة المرابطين على عهد الأمير أبي بكر بن عمر[5]، بمدينة أزكي[1]، يذكره صاحب التشوف أثناء ترجمته

[1] – مقدمة المحقق من كتاب الإشارة في تدبير الإمارة، ص 05.

[2] – بلغيث محمد الأمين: دراسات في تاريخ المغرب الإسلامي، دار التنوير، ط1، الجزائر، 2006، ص 41.

[3] – السملالي العباس، الإعلام بمن حل بمراكش وأغمات من الأعلام، مراجعة عبد الوهاب إبن منصور، المطبعة الملكية، ط 2– الرباط، 1998، ص12.

[4] – أعتقد أن الشعر موهبة تميزت بها قبيلة مراد من ذلك ما ذكره صاحب الجذوة من أن عبد الملك بن سعيد المرادي كان كثير الشعر ويورد له الكثير من الأشعار، أنظر الحميدي، جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس، الدار المصرية للتأليف والترجمة القاهرة، المجلد 2، ص 285.

[5] – إبن بسام الشنتريني، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة، ط1، بيروت، 1979، القسم 4، المجلد 2، ص 364، إبن بشكوال، كتاب الصلة، تحقيق شريف أبو العلا العدوي، مكتبة الثقافة الدينية القاهرة، المجلد2، ص 237.

لأبي الحجاج يوسف بن موسى الكلبي الضرير تلميذ المرادي الذي خلفه في خطة القضاء بعد وفاته[2]، يرجع بعض الباحثين شح المصادر المالكية في ذكر سيرة المرادي إلى ثقافته الكلامية التي تتناقض مع عقيدة المالكية[3]. لقد حفظ لنا إبن الآبار فرد من عائلة المرادي وهو إبنه على الذي سكن غرناطة وأصله من القيروان ولي القضاء في بعض الكور الأندلسية[4]، نرجع هذا التشتت إلى التزامات المرادي بالتدبير السياسي والإصلاح في دولة المرابطين أيام الأمير أبي بكر بن عمر أضف إلى ذلك أن الأحوال والاضطرابات والفتن تصنع الهجرة والنزوح، بسبب اللا أمن ونحن نعتقد أن عائلة المرادي قد استقرت بين القيروان والمغرب الأقصى وغرناطة وهذا ما لمحت إليه بعض المصادر[5]، وضاقت هموم الترحال والتشتت مثلها مثل عائلة إبن خلدون[6]، نستنتج أن الإغفال عن هذه الشخصية المحورية مرده إلى اهتمام المصادر بالدولة المرابطية في طرفها الشمالي وتناسيهم الكلي للدولة المرابطية في الصحراء وزعيمها الأمير أبي بكر بن عمر وأبناؤه.

– ولا نستبعد أن تأثره بالمصادر اليونانية وعلى رأسها كتاب السياسة لأرسطو وتشابه الكتاب يدل على ذلك[7].

– ولعل شخصية عبد الله بن ياسين[8]، الإصلاحية كانت من أهم المصادر الملهمة في فكر المرادي فأراد إحياء الإصلاح وتعديل المنظومة السياسية والعسكرية، بين استخدام المنطق واللين تارة وبين القوة في التغيير تارة أخرى، وهذا ما نلمحه من قول إبن بسام، الشنتريني الذي يقول "أراد أن يسلك في حمل دولة المرابطين مسلك عبد الله بن ياسين[9]"

– يعتبر مؤلفه الإشارة إلى أدب الإمارة أو كتاب السياسة[1]، من أهم المصادر في التنظير الحربي بالغرب الإسلامي كله لما يحتويه من مادة هامة في فن الحرب والتكتيك القتالي في المعركة وهذا ما جاء في البابين السادس والعشرين والثامن والعشرون[2]، مما يجعل المرادي أحد أبرز

---

[1] – هي مدينة بالمغرب منها إلى سجلماسة ثلاث عشر مرحلة صغيرة متحضرة، أنظر الحميري عبد المنعم، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق إحسان عباس مكتبة لبنان، ط2، لبنان، 1984، ص 28.

[2] – إبن الزيات التادلي، التشوف إلى رجال التصوف، تحقيق أحمد التوفيق، منشورات كلية الآداب، ط2، الرباط،1997، ص 106/105.

[3] – محمد الأمين بلغيث، دراسات في تاريخ المغرب الإسلامي، دار التنوير، ط1، الجزائر، 2006 ص 43.

[4] – إبن الآبار القضاعي، التكملة لكتاب الصلة، تحقيق عبد السلام الهراس، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، المغرب، ج3، 1995، ص 194.

[5] – إبن الآبار القضاعي، المصدر نفسه، ص 194.

[6] – أنظر رحلة إبن خلدون.

[7] – يعالج كتاب السياسة قضايا وأطروحات تخص الجانب السياسي والإداري والقضائي أي علم السياسة وفلسفته، انظر أرسطو طاليس كتاب السياسة، ترجمة أحمد لطفي السيد، الدار القومية للطباعة والنشر، العدد2، مصر، دت أرسطو طاليس، السياسات، ترجمة الأب أوغسطين بربارة البولسي، ط1، اللجنة الدولية لترجمة الروائع الإنسانية، بيروت، 1957.

[8] – هو عبد الله بن ياسين بن مكول بن على، صاحب دعوة المرابطين، ينتسب إلى قبيلة جزولة، ولد في قرية تيامناوت في أحواز مدينة أودغشت، من أهم الشخصيات الإصلاحية في دولة المرابطين حيث وضع برنامجا لتكوين نخب مستقبلية للدولة أنظر حسن أحمد محمود قيام دولة المرابطين، ص 118، أحمد الشكري، عبد الله بن ياسين مؤسس الدولة المرابطية ندوة عبد الله بن ياسين، منشورات جمعية الربيع للثقافة والتنمية 14 ديسمبر 1997 المغرب، ص 67، أبو عبيد البكري كتاب المسالك والممالك، تحقيق أدريان فان ليوفن وأندري قيري، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، 1992، ص 859، 864.

[9] – إبن بسام الشنتريني إبن بسام الشنتريني، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة، ط1، بيروت،1979، ص 364.

المنضرين للعقيدة القتالية في دولة المرابطين بل في الغرب الإسلامي كله بامتياز فما هي مصادر المرادي في تنظيره العسكري؟ وما مدى تأثيره في المؤسسة العسكرية المرابطية؟ عندما نقرأ أطروحات المرادي في كتاب السياسة ما عدا العسكرية ، نجد تشابه كبير من حيث الطرح والمنهج بينه وبين عبد الله بن المقفع[3]، خاصة في كتاب الأدب الكبير ورسالة الصحابة ذات المضامين والأطروحات السياسية والاجتماعية والنفسية على شكل نصائح موجهة للسلطان[4]، ما جعل أحد الباحثين يعتبر المرادي عالة على الأدب الكبير[5].

– أضف إلى أن تولى صحبة المرادي مع قائد الجيش أبي بكر عمر وكذا منصبه كقاضي جعله قريبا من أمور الجيش السرية ثم أن المرادي لاحظ ضعف التكوين العسكري عند أبي بكر بن عمر خاصة بعد علو كعب يوسف بن تاشفين لذا أراد أن يقدم المرادي مشروع في التكتيك العسكري للقيادة الجنوبية[6]، حيث يقول حسن احمد محمود "بعد معارك دامت 15 سنة استولي أبو بكر عن القسم الكبير من مملكة غانة وضمها لدولة المرابطين[7]" عكس ما ذهب إليه أحمد شكري الذي ينفي دخول وغزو أبو بكر بن عمر غانة حيث قدم لنا صورة أبي بكر بن عمر التي اتسمت حسبه بالضعف السياسي والعسكري والزهد الذي يكره الحرب ممجدا في نفس الوقت يوسف بن تاشفين[8]،

---

[1] – حسب علمنا وما وصلت إليه إيدينا أنه حقق أربع مرات من طرف رضوان السيد، سنة 1981، دار الطليعة للطاعة والنشر بيروت، ثم سامي النشار، سنة 1981، دار الثقافة الدار البيضاء، ثم حققه كل من محمد حسن إسماعيل وأحمد المزيري ثم إديدبي محمد سالم 2009، دار الكتب العلمية، بيروت 2003.

[2] – قسم المرادي مصنفه هذا إلى ثلاثون بابا وجعله منهاجًا فكريا قابلا للتطبيق في مجال السلوك السياسي والأخلاقي في كتبه إلى زعيم المرابطين الأمير أبي بكر بن عمر الذي بويع سنة 450 هـ ، وهو من الزعماء المغمورين الذين غيبوا في المصادر المرابطية ربما يعود ذلك لاهتمامهم بإنجازات يوسف بن تاشفين في الشمال خاصة معركة الزلاقة 479هـ/1086م واهمال إنجازات الرجل في الجنوب الصحراوي، وعموما فالكتاب يهتم بالإنسان وبعلاقاته الاجتماعية وأحواله النفسية وشؤون السياسة والإدارة والعلاقة بين الراعي والرعية وبين الجنود وقادتهم كباب العجلة والدهاء والكلام والصمت والصبر والحلم والغضب والحزم وآداب الجلوس وكيفية معاشرة أصحاب السلطان والقرآة والتعلم ... يجعل القارئ في هذا المصنف أكثر تفكيرا وتأمل مستخداما العقل في القياس والمقابلة تميز بالإيجاز والتنويع (أنظر المرادي كتاب السياسة المصدر السابق، ص 16، 17، محمد بن عبد العزيز الدباغ، كتاب السياسة لأبي بكر محمد بن الحسن الحضرمي المرادي ، مجلة دعوة الحق وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية يناير – فبراير، العدد، 349، السنة، 2000، المغرب، ص 10.

[3] – هو أبو عمر عبد الله روزبة بن المقفع 106هـ 142هـ/ 724-759 الكاتب المشهور صاحب الرسائل البديعة أصله من فارس وكان مجوسيا فأسلم على يد عيسى بن على عم السفاح والمنصور العباسي له عدة أثار كالأدب الكبير، الصغير، الدرة اليتيمة، كليلة ودمنة ورسالة الصحابة (أنظر إبن خلكان، وفيات الأعيان وأنناء أبناء الزمان تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة بيروت، ج2، 1969، ص 151، عبد الله بن المقفع، أثار بن المقفع، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1989، ص 245، 281، 309، عبد الله بن المقفع، الدرة اليتيمة، مكتبة محمود على صبيح، تقديم شكيب أرسلان، مصر، ص 09.

[4] – تأثر بالتبويب ويكرر مصطلحات إبن المقفع حرفيا مثل أعلم، أقول، أول ما أوصيك، أحرص ... ثم يختم كتابه بمقولة ورأي إبن المقفع، حيث يقول "وقال إبن المقفع في أخر كتابه يتيمة الدهر" وتسميها بعض المصادر، الدرة اليتيمة، بينما يتيمة الدهر للثعالبي، انظر المرادي كتاب السياسة، ص 67.

[5] – محمد الأمين بلغيث، المرجع السابق، ص 53.

[6] – إبن أبي زرع، روض القرطاس ص 132، 133، سالم أبو سالم محمد غومه، المؤسسة العسكرية في دولة المرابطين والموحدين،رسالة ماجستير، جامعة الفاتح 2004، ص 20 ،سعدون نصر الله، دولة المراطبين في عهد يوسف بن تاشفين، ص 38.

[7] – حسن أحمد محمود، قيام دولة المرابطين ص 132.

[8] – أحمد شكري مملكة غانا وعلاقتها بالحركة المرابطية، معهد الدراسات الإفريقية، ط1، الرباط، 1997، ص 58-60

ونرجع ذلك إلى طغيان شخصية يوسف بن تاشفين في الشمال في كتابات المصادر المرابطية و تغييبها في الموحدية نظرا للصراع المذهبي، ولعل نجاح أبو بكر بن عمر و ابنه يحى في الحصار الطويل لمملكة غانا 469هـ 1076 م واستسلامها يدل على النجاح العسكري والتكتيكي خاصة إذ علمنا أن غانا قد استثمرت بقوة جيشها وكثرة عدده الذي تجاوز مأتي ألف فهم أربعين ألف رماة[1].

– كما نلاحظ في كتاب السياسة بصمة أبي منصور الثعالبي واضحة في التدليل والبرهنة والاستشهاد لما يحتويه من مادة غزيرة في التشريح اللغوي ولعل كتاب فقه اللغة والتمثيل والمحاضرة كانا المرادي يستأنس بهما كيف لا وهو الذي أجاز كتاب فقه اللغة الذي أخذه عن أبي القاسم عبد الرحمن عمر محمد التميمي [2].

1-2- محاور الفكر العسكري عند المرادي:

– أسلوب اللين وعدم المبادرة بالحرب:

إن الدخول في الحرب مباشرة مع العدو والخصوم في نظر المرادي مبدأ خاطئ وتسرع مذموم، إذ لذلك فتجنب الحرب والمواجهة، استراتيجية حكيمة وفعالة في نظره فهناك وسائل عديدة لتطبيق ذلك وهي وجوب إتباع الملاينة والدبلوماسية والأساليب السلمية[3]، وليس معنى هذا الجبن والخوف بل يتحاشاها لأنها شر و مُفْنِية للأعمار والأموال[4]، إن هذا السكون المرادي في الحرب نابع من ثقافته الدينية التي تدعوا للسلم كيف لا وهو عَلَمْ من عُلماء علم الاعتقاد[5]، وبذلك فهو ينزع إلى إغريقية صرفة وتعليل أخلاقي[6].

– أذكاء العيون (الجواسيس): [7]

لا نبالغ إذ قلنا أن العيون أساس الاستراتيجية الحربية للدولة فهي الأرضية لتصور المعركة والحرب حيث تساهم في الحصول على المعلومات التي تستبني عليها الخطة سواء في رحلة التخطيط أو أثناء المعركة أو بعدها[8]، وهذا قصد جمع كل ما يتعلق عن العدو باستخدام

---

[1] – البكري، المصدر السابق،ص 864، مؤلف مجهول، الحلل الموشية، ص 07، عصمت عبد اللطيف دندش، دور المرابطين في نشر الإسلام في غرب إفريقيا، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، 1988، ص 112.

[2] – للإطلاع أنظر أبي منصور الثعالبي، فقه اللغة وسر العربية، تحقيق السقا وآخرون، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ط1، مصر 1938م، أبي منصور الثعالبي، التمثيل والمحاضرة، تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو، الدار العربية للكتاب، مصر، 1983، محمد الأمين بلغيث، المرجع السابق، ص 43، 53،وليس معنى هذا كما يتبادر لذهن القارئ أنه تابع وناقل لأفكار الأخر وإنما استعملها كأرضية للانطلاق نحو التنظير وإعادة قراءة الواقع المرابطي بأسس جديدة بأطروحات متطورة أي أنهه انتقل من منطق هذه الأطروحات إلى فلسفتها كيف لا وهو من النخب التي امتهنت الفلسفة وعلم الكلام.

[3] – الحضرمي المرادي ، مجلة دعوة الحق وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية،المغرب يناير – فبراير، العدد، 349، 2000، ص 61.

[4] – الحضرمي المرادي: نفسه ص 61.

[5] – إبن بشكوال، كتاب الصلة، تحقيق شريف أبو العلا العدوي، مكتبة الثقافة الدينية القاهرة، ص، 238 – 239.

[6] – بلغيث محمد الأمين: المرجع السابق، ص 57.

[7] – بلغيث محمد الأمين: نفسه، ص 58.

[8] – خميسي بولعراس: فن الحرب بالغرب الإسلامي خلال عصري المرابطين و الموحدين، رسالة دكتوراه، جامعة باتنة، 2014، ص 105.

جميع الوسائل لمعرفة قدراته ومعداته وأنواع أسلحته وإيجاد خطة مضادة لإفشالها، وقد شهدت معارك التاريخ الإسلامي الوسيط الاهتمام بهذا الأسلوب الذي لم يكن مُغَيَبْا في الاستراتيجية العسكرية الإسلامية منذ غزوات الرسول ﷺ[1].

– هذا وقد عرفت معارك الأمم القديمة هذا الأسلوب بل ألفت فيه كتبا[2]، لم يهمل المرادي هذا العنصر الأساسي في كسب المعركة بل جعله جعله أول تدبيرات الحرب وجعلها أكثر فعالية في النهار ويمكن إرجاع أولوية هذا الأسلوب لأنه يحدد الخطة وإمكانات المواجهة مع العدو[3]. العدو[3]. وهنا يبدو المرادي خبير بأمور الجوسسة وأهميتها في المعادلة العسكرية، فرغم حساسية هذا الجهاز فإن اختيار المشرفين على العمليات الاستخباراتية يكون بشروط جد دقيقة، خاصة وأن الرسل التي أشار إليها المرادي وما تتصف به من صفات تكتيكية جزء في إنجاح هذا الأسلوب ولعل الهرثمي ينورنا ببعض أوجه العمل التكتيكي لهذه الفئة ومواصفاتها كالثقة وكتم السر والتمويه والتلطف في إخفاء الكتب بالحيل والفصل بين الجواسيس حتى لا يعرف الجاسوس صاحبه ويراقب الجاسوس جاسوسه[4].

– التكتيك الدبلوماسي:

يتوقف نجاح ذلك حسب المرادي على اختيار الرسول (السفراء)[5]، الممثل للحرب والسلم فعلا وقولا وله براعة في إبعاد الحرب وتقريبها وإصلاح الود وإفساده و يلين القلب ويخشنه ويبعد الأمر ويقربه عارفا لخصومه وداهية في محاوراته يأتي بإسرار خصومه، وهذا أمر ضروري لأنه تبنى عليه خطة المواجهة وكيفياتها ورسم الخطط والآليات المضادة[6]، لأن اختيار الرسل وجب أن لا يكون اعتباطيا لأن ذلك يطلع العدو العدو على عوارات الدولة والجيش ومنهم من يتواطئ معهم خاصة إذ كانوا مشغوفين بالأكل والشراب لأن الفرس كانوا يخدعون الرسل بالشراب (الخمر)[7].

---

[1] – سالم أحمد محمل، الاستخبارات النبوية وأثرها في غزوات الرسول ﷺ وسراياه، مجلة آداب الرافدين، العدد 56، العراق، 2010م، ص 48، ثاير نومان مسير العيون وأثرها في غزوات الرسول محمد ﷺ، مجلة ديالي، العدد 55، جامعة ديالي، العراق، 2012، ص 31.

[2] – من ذلك ما ألفه سون تزو العسكري الصيني في القرن 5 ق م، حول الاستراتجيات العسكرية في الحروب، ومنها جهاز الاستخبارات، أنظر سون تزو: فن الحرب، تقديم وتعليق احمد ناصف، دار الكتاب السوري، ط1، سوريا 2010، ص 89-90-91.

[3] – المرادي: كتاب السياسة، ص 63.

[4] – الهرثمي صاحب المأمون: مختصر سياسة الحروب، تحقيق عبد الرؤوف عون، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة، القاهرة، 1964، ص 35.

[5] – إن المعنى الذي يقصده المرادي هنا هو الرسول السفير، رغم التداخل فهو الذي تبعثه الدولة لتحقيق غرض دبلوماسي فيسعى لإنجازه عن طريق المفاوضات، يكون الرسول لعقد صفقة أو القيام بدور الوسيط، وقد نشطت هذه الفئة نشاطا كبير في التاريخ الإسلامي، بدءا من دولة الرسول إلى سقوط الموحدين، للتعمق أنظر جمال أحمد جميل نجم، أحكام الرسل والسفراء في الفقه الإسلامي، أطروحة لاستكمال متطلبات الماجستير في الفقه، جامعة النجاح غزة، فلسطين، 2008.
عبد الله بن ناصر بن سلطان، السياسة الخارجية للدولة الإسلامية في عهد النبوة، رسالة ماجستير جامعة الإمام محمد بن سعود، السعودية 1979.

[6] – المرادي: المصدر السابق، ص 62، محمد الأمين بلغيث، المرجع السابق ص 57.

[7] – القزويني: مفيد العلوم ومبيد الهموم، ص 348.

– الحذر من الكمائن:

– الكمين[1]: وهو أسلوب هجومي مفاجئ لذلك حرص المرادي على ضرورة الحذر منه والنظرة الكلية للعدو ومساراته البرية حتى لا تباغت قواته على حين غرة[2]، وهذا يصعب عمليات التعامل مع الكمائن المفاجئة ويشتت التركيز لأنها عملية مهملة في الخطة العسكرية ويدعوا المرادي إلى قراءة تكتيكية للكمائن[3].

– عدم استصغار الخصوم:

يلح المرادي على هذا الأسلوب وإعطاءه قدرا كبير من التركيز، ويشدد على عدم الاستهزاء بالخصوم ذوي المحدودية العسكرية ؟، لأنه خصم غامض ومصدر للمفاجئة[4]، لذا وجب أن يحترس ويؤمن جبهاته ويعطيه حجم الخصم لأن الحكماء قالوا أن العاقل لا يستصغر ثلاثة ثلاثة أشياء العدو والمرض والحريق[5].

ويستشهد المرادي بقول الشاعر:

ولا تحتقرن عدوا رماك وإن كان في ساعديه قصر

فإن السيوف تحز الرقــاب وتعجز عما تنال الإبر[6]

– إستراتيجية معاهدات الصلح:

الصلح له أهمية أساسية في المنظومة الحربية للمرادي ويعتبره جزء من الحرب ويؤكد ذلك بقوله "وإعلم أن الصلح أحد الحروب التي تدفع بها الأعداء عن المضرة[7]..." وله عدة تسميات كالموادعة والمعاهدة والمصالحة والمهادنة والمتاركة[8]، ولعل من أهم المصادر التي اعتمد عليها المرادي

---

[1] – كَمَنَ كُمونًا: اختفى وكَمَنَ له يَكْمُن كُمُونًا: وكَمِنَ: استخَفْى، وكمنَ فلانٌ إذا استخفى في مكمن لا يفطن له. أنظر إبن منظور، لسان العرب، الجزء الثاني والعشرون باب الكاف والميم.

[2] – المرادي الحضرمي: كتاب السياسة، ص 62.

[3] – يقدم لنا الهرثمي مجموعة من المواصفات التي وجب أن يتحلى بها الكمناء كالموضع الخفي المستور وأن لا يؤذوا الطير والوحش والسباع لأن ذلك يجعل الوحوش تفر وتحدث فوضى وهي علامة على وجود كمين ويضيف إبن منكلي أسرار نجاح الكمين حيث يشترط أن تكون هيئة أصحاب الكمين أن يكونوا على خيول صحاح شاكين في سلاحهم بدرقهم وآلاتهم وطبولهم وعند خروجهم لتنفيذ الكمين يكون دون صياح وبالإشارة التي تعودوا عليها وتفاهموا، أنظر الهرثمي صاحب المأمون، المصدر السابق، ص 50، إبن منكلي الأدلة الرسمية في التعابي الحربية المصدر السابق، ص 199.

[4] – المرادي، ص 61.

[5] – القزويني: كتاب مفيد العلوم ومبيد الهموم، ص 350.

[6] – المرادي: ص 61.

[7] – المرادي : مصدر سابق، ص 62.

[8] – الشياني، كتاب السير الكبير، ج2، ص 409-419-461.

المرادي في تنظيره لأسلوب الصلح هو القرآن الكريم[1]، فهو العام والعارف والقاضي بأمور الدين والشريعة فالصلح سياسة ضرورة في نظره وحتمية تقتضيها خريطة الخصوم في الحرب[2]، خاصة إذ تعددت الأعداء وكثرت فهنا وجب عليه أن يربط صلحا مع البعض ويستدرج الآخرين في صلحه حتى يتفرغ للأخر بالحرب[3]، لأن القتال على جبهات متعددة حسب المرادي يؤدي إلى تشتيت التركيز وعدم حضور الذهن العسكري أضف إلى ذلك هدر القوة المادية والمعنوية وتفريقها بين الخصوم لذلك فصلح في نظرة إستراتيجية مصلحية لأنه دعة للجند وراحة وأمن للبلاد[4].

– أسلوب الحيل والخداع:

وهو الأسلوب الثاني في فلسفة المرادي في حال فشل أسلوب اللين وهو البديل لعدم الدخول في الصدام والاحتكاك مع العدو وذلك بإتباع أساليب ترويضية للعدو وجس نبضه ويطرح المرادي الكيد والحيل والخداع[5]، وتعني مجموعة من الإجراءات المنظمة تهدف إلى إضعاف العدو والقيام بأعمال تضليلية لصرف العدو عن الحرب، في نظر المرادي وهي جزء من العلم العسكري[6]، وتشمل مجموعة من الأساليب كتشتيت الحلفاء عنه وإفشال الحلف[7]، وإثارة المشاكل والفتن مع خصومه وتأليبهم عليه وهي ما تعرف اليوم بسياسة فرق تسد وكذا تسليط الغرباء عليه وشغلهم به[8]، كل هذا القصد منه حسب المرادي إضعاف العدو وعزله تكتيكيا حتى تضعف فكرة الحرب لديه ويستغني عنها ويدل هذا على دراية المرادي وخبرته وثقافته الحربية في قراءة التكتيك.

---

[1] – هناك الكثير من الآيات الدالة على الصلح في القرآن الكريم ،سورة آل عمران 139، سورة محمد 35، الأنفال 61، سورة النساء 91–92 ... إلخ.

[2] – نلاحظ أن محمد بن الحسن الشيباني هو أول من نّظر في العلاقات الدولية في العالم، وهذا ما نجده في كتابه السير الكبير خمسة أجزاء الذي يعتبر منظومة قانونية دولية بامتياز، نظر عثمان جمعة ضميرية، أصول العلاقات الدولية في فقه الإمام محمد بن الحسن الشيباني، دراسة فقهية مقارنة، دار المعالي، ط1، الأردن 1999.

[3] – المرادي، المصدر السابق، ص61.

[4] – على بن أبي طالب، نهج البلاغة، جمع وتنسيق الشريف الرضى، مؤسسة المعارف للطباعة والنشر، ط1، بيروت، 1990، ص 644.

[5] – المرادي، المصدر السابق، ص 61.

[6] – جمال أحمد سليمان ، الخدع العسكرية للمسلمين في صدر الإسلام، رسالة ماجستير الجامعة الإسلامية، غزة فلسطين، 209، ص 9،17، المرادي، ص 61، خميسي بولعراس المرجع السابق، ص 116

[7] – بوقعدة بشير، التكتيك الحربي عند الحماديين "حرب الخديعة نموذجا، مجلة دراسات تراثية، العدد 05 ج 2، مخبر البناء الحضاري للمغرب اللأوسط، جامعة الجزائر 02، 2014، ص 230."

[8] – المرادي: المصدر السابق، ص 61.

– استراتيجيات التحري عند النزول والمقام:

يقدم لنا المراديّ أسلوبين في غاية الأهمية لسلامة الجيش وإبطال جميع المفاجآت خاصة عند النزول والمكوث في المكان القريب من ميدان الحرب (المعسكر)، حيث يجعل من الخندق أساس التأمين[1]، وصد الإغارات المفاجئة وغير متوقعة وتدعم القدرة الدفاعية وتعرقل عمليات العدو الهجومية لذلك نجده يقول "وخندق إن كنت مقيمًا[2]" ثم يضيف أسلوب أخر مكمل للخندق ليجعل العملية أكثر أمنا وهو التحصين[3]، والمقصود هنا عند المرادي التحصين أثناء النزول والمقام قبل مرحلة الصدام والمواجهة مع العدو ومنعه عن طريق سد الثغرات حتى حتى لا يحقق أي انتصار فالتحصين عملية مكملة للخندق عند المرادي[4] .

– المناخ في منظومة المرادي:

يجعل المرادي من الشمس والريح والماء ثلاثية مناخية تتحكم في مجريات العملية الحربية فمكان المعركة المقابل للشمس مكروه عند المرادي لأن أشعتها قد تؤثر على الرؤية الصحيحة للخصوم، وكذا بريق السلاح في المعركة، ومن ثمة وجب النزول في موضع ظهري للشمس عند الصدام[5]، أما الرياح فيجعلها أثناء الهجوم كإستراتيجية وقائية لأن الرياح إذا كانت أثناء الهجوم أمامية فإن ذلك يؤثر على الرؤية ويحدث عدم توازن الفارس وفرسه وعشوائية الطعن بسبب الغبار والأتربة التي تحجب وتضر العين لذلك يصر على أن يكون في موضع عكسي للرياح أثناء الهجوم[6]، أما عنصر الماء فهو جوهر الحرب وعليه تتوقف المعركة عند المرادي بإعتباره مادة إستراتيجية في توجيه الأحداث فالمكان فالمكان الذي يحتوي على الماء والمرعي مكان استراتيجي لنزول للجيش[7]، للاستزادة والتقوية ليكون لهم عامل مساعد في المنازلة والمرابطة[8]، ويعمل على حرمان العدو من هذه المادة أي عدم الاستفادة منها ويكون ذلك سببا في استسلام الخصم[9].

---

[1] – هناك خنادق تغطى بالحطب والقصب وأخرى بالتراب الخفيف ذو التحفير الأسفل وأخرى تكون مملوءة بالمياه ولكل نوع إستراتيجيته الخاصة، انظر إبن منكلي، الحيل في الحروب، ص 410.

[2] – المرداي المصدر السابق، ص 63 ، خميس بولعراس، المرجع السابق، ص 92.

[3] – قد يكون في وضعيات عديدة كتحصين المدن والقلاع والمطامير والجبال والغياض والخنادق والبحار وكل صنف من هذه الأصناف إستراتيجية خاصة، أنظر الهرثمي، المصدر السابق، ص 56.

[4] – المرادي،المصدر السابق، ص 63.

[5] – المرادي نفسه، ص 63، القزويني زكرياء، مفيد العلوم ومبيد الهموم،تحقيق محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، ط ، بيروت، 1985، ص 350.

[6] – نفسه، ص 63، الثعالبي، التمثيل والمحاضرة، ص 153 الهرثمي، ص 33.

[7] – المرادي، المصدر السابق، ص 63.

[8] – سعيد بنحمادة، الغرب الإسلامي مباحث في العلوم التجريبية، رؤية للنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، 2013، ص 151.

[9] – الكثير من المصادر التي سبقت المرادي أو التي جاءت بعده أشارت هي الأخرى إلى أهمية الماء في الحرب فنجده حاضر في تنظير الهرثمي وأبو بكر الطرطوشي الطرطوشي وأبا بكر الخوارزمي وابن رضوان وإبن الأزرقو إبن قتيبة الدينوري والحسن بن عبد الله العباسي، والماوردي، مما يدل على عدم إهمال النخب العسكرية لهذا العامل وضلوعهم فيه، وقد بينت لنا الكثير من الأحداث في التاريخ الإسلامي، خضوره، فمن أسباب انتصار الكاهنة البربرية على حسان بن العنمان هو سيطرتها على نهر نيني، أضف إلى ذلك أن الرسول ﷺ حرم قريش من هذه المادة في معركة بدر الكبرى و ذلك بتدمير أبار بدر، أنظر خميسي بولعراس،

اليقظة والمبالغة في الحراسة الليلية:

يعطي المرادي لليل أهمية كبيرة في حدوث المفاجآت وكذا الحوادث والهجومات غير المتوقعة للمعسكر المرابط فيه، ولذا الحرص المرادي على ضرورة تشديد الحراسة وتجديدها خاصة في المواقع الحساسة والضعيفة[1]، ونظرا لما تستغرقه هذه العملية من تركيز عقلي وجهد بدني يؤدي إلى الإرهاق يقترح البعض الحراسة بالتناوب " **relave**" ويكون لهم إشارات وأصوات يفعلونها أثناء الخطر[2].

و النص القرآني يجيز الحراسة والصلاة بالتناوب أثناء الحرب[3].

2- رهانات تعدد العصبيات وأجناس الجيش عند المرادي:

اقتراحات المرادي للسلطان المرابطي ضرورة تنويع العصبيات والأجناس داخل الجيش نابذا العصبية الواحدة المشكلة له، حتى لا يتمرد عليه وتظفر بالسلطة[4]، ويقضي على الخيانة داخل الجند وهذه استجابة ذكية منه لأن الجند المرابطي كان يعتمد على قبيلة لمتونة وبتطور الدولة وتوسعاتها حتم عليها البحث على عناصر أخرى لتطعيم الجيش[5]، ويبدو لنا من خلال اطلاعنا على تركيبة الجيش في عهد يوسف بن تاشفين نجده قد طبق نظرية المرادي حيث ضم البربر والعرب والأندلس والكتائب المسيحية[6].

3- مظاهر تأثير المرادي في المنظومة العسكرية المرابطية:

ويبدو لنا التأثير واضحا بأطروحات المرادي في المؤسسة العسكرية المرابطية التي لا غلو إن قلنا أنها اتخذته منهاجا لها في تصحيح المنظومة العسكرية المرابطية ولعل تعتدد عصبيات الجيش المرابطي القبلية و الإثنية عرب بربر، سودان، كتائب مسيحية من أهم مرتكزات يوسف بن تاشفين الذي جسد في هذه الفكرة نظرة المرادي وضرورة التعدد في الجيش ناهيك عن تأثيراته في الجوانب الأخرى الاجتماعية والسياسة[7]، ولعل المتتبع لحروب المرابطين ومعاركهم خاصة في مسائل التكتيك والإستراتيجية من كمين وجوسسة وحرب مياه ، والمباغتة يجدها مجسدة

الاستراتيجية العسكرية في مقاومة الكاهنة الملكة البربرية، منشورات متحف سطيف، 2012، ص 153، خميسي بولعراس، غزوة بدر دراسة في الاستراتيجية والتكتيك جريدة الخبر رمضان 2015.

[1] – المرادي،المصدر السابق، ص 63.

[2] – الهرثمي، المصدر السابق، ص 32.

[3] – يقول تعالى في سورة النساء ﴿102﴾ ﴿ وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِنْ وَرَائِكُمْ وَلْتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَى لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مَيْلَةً وَاحِدَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ كَانَ بِكُمْ أَذًى مِنْ مَطَرٍ أَوْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَنْ تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ وَخُذُوا حِذْرَكُمْ إِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا ﴾.

[4] – المرادي المصدر السابق، 37.

[5] – محمد الأمين بلغيث، المرجع السابق، ص 56، 57.

[6] – خميسي بولعراس: فن الحرب بالغرب الإسلامي خلال عصري المرابطين والموحدين، رسالة دكتوراه، جامعة باتنة، 2014، ص 15.

[7] – محمد الامين بلغيث، المرجع السابق، ص 59-60.

حرفيا في أطروحاته[1]، لقد ظلت أفكار المرادي شعلة متوقدة من خلال طلبته الذين حملوا على عاتقهم إكمال مشروع المرادي الذي غيبته المصادر وأكلته رمال الصحراء[2]، إن المرادي الحضرمي بهذا الطرح هو أول من نظر ووضع منظومة عسكرية دقيقة في الغرب الإسلامي وهي جزء لا يتجزء من الآداب السلطانية التي تجعل من دولة السلطان موضوعا لها ومن التصورات النفعية منهجا لها ومن الأخلاقيات الإسلامية وأساليب السياسة الفارسية واليونانية مرجعيات لها، وتهدف إلى تقوية الحكم السلطاني وتبرير وجوبه[3].

2- أبي بكر بن الصيرفي 467 – 557هـ/1047-1161م

– المولد والنشأة:

إننا محضوضون جدا في أن بعض المصادر[4] حفظت لنا علم من أعلام الغرب الإسلامي ولولاها لكان مغمورا، هذه المصادر نقلت لنا صورة الصيرفي الفقيه والكاتب والمؤرخ من خلال الكثير من الإشارات والنصوص الواردة فيها، لذلك عكف بعض الباحثين على إبراز هذه الصور ودراستها[5].

إلا أننا من خلال قراءتنا لإنتاج الصيرفي وجدنا صورة مغمورة في شخصيته وهي صورة الصيرفي العسكرية واجتهاداته في تنظيم المنظومة العسكرية المرابطية، على عهد تاشفين بن علي.

ولعل قصيدته التي ذكرت في المصادر يقدم فيها نصائح حربية لتاشفين بن علي يمكن الاستئناس بها لمعرفة عسكرية الرجل فمن يكون الصيرفي؟ وما مصادر تنظيره الحربي؟

هو أبي بكر يحي بن محمد بن يوسف الأنصاري الغرناطي[6]، يعرف بالصيرفي.[7] وهي نسبة مشهورة لمن يصرف الدنانير أو الدراهم[8]، تَتَلْمَذَ على يد نخبة من العلماء كأبي بكر بن العربي وابن الحسن بن مغيث وأبي مروان بن بونة[9]، كان كاتب الأمير المرابطي وأبي

---

[1] – للإطلاع أكثر على فنون القتال واستراتيجية المعركة عند المرابطين انظر: خميسي بولعرس، فن الحرب بالغرب الإسلامي خلال عصري المرابطين والموحدين .

[2] – أحمد شكري مملكة غانا وعلاقتها بالحركة المرابطية، معهد الدراسات الإفريقية، ط1، الرباط، 1997، ص 68.

[3] – عز الدين العلام، أخلاقيات الحاكم بين آداب الملوك الإسلامية ومرايا الأمراء المسيحية، مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات و الأبحاث، ط1، الرباط، 2016، ص 04، عز الدين العلام نفس العنوان، مجلة "ألباب"، مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، العدد 05، ربيع 2015، الرباط، ص 50."

[4] – نقصد مقدمة ابن خلدون، البيان المغرب لابن عذاري المراكشي لسان الدين بن الخطيب في الإحاطة وأعلام الأعلام وابن الأبار في الصلة وابن الزبير في صلة الصلة، وصاحب الحلل الموشية، وابن بشكوال في الصلة، وصاحب مفاخر البربر، و إبن سعيد المغربي في كتابه المغرب في حل المغرب.

[5] – حسب ما وصلت إليه أيدينا فيه مقالين فقط أحدهما لمحسن إسماعيل بعنوان أبوبكر الصيرفي الشاعر المؤرخ الصادر في العدد 28 من مجلة المعهد المصري بمدريد، ومحمد علي دبور بعنوان المؤرخ أبوبكر الصيرفي الغرناطي وكتابه الأنوار الجلية.

[6] – نسبة إلى مدينة غرناطة وهي مدينة أندلسية

[7] – السيوطي جلال الدين، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر ط2، بيروت ج2، 1979، ص343.

[8] – ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج4، ص199.

[9] – السيوطي جلال الدين، المصدر السابق، ص343.

محمد بن تاشفين 519-530هـ/1126-1136م[1] وكان من أهل المعرفة بالعربية والآداب ومتقن للغات وعارفا بالتاريخ ومقرضا للشعر فكان رجلا موسوعيا بامتياز.[2]

ويعتبر كتابه الأنوار الجلية في أخبار الدولة المرابطية[3] مصدر مهم في تاريخ هذه الدولة هو ممتع ومفيد [4] وهناك من يسميه أخبار دولة لمتونة.[5] لمتونة.[5]

– كتاب الأنوار الجلية من خلال المصادر:

– لسان الدين بن الخطيب:[6] حفظ لنا ابن الخطيب الكثير من النصوص الواردة في كتاب الأنوار الجلية للصيرفي ولعل كتابه الإحاطة في أخبار غرناطة الذي يشمل معلومات تاريخية وجغرافية وأدبية وتراجم[7]، نموذج يمكن تقديمه باعتباره ضم الكثير من النصوص من هذا الكتاب الكتاب المفقود وعرفتنا به.

حتى أن بعض الباحثين الذين كتبوا عن الصيرفي ذهبوا إلى تطابق في المنهج والشخصية بينهما وهو تأثر واضح من ابن الخطيب في المنهج والصياغة والتعبير.[8]

---

[1] – أنخل جنثالث بالنثيا، المرجع السابق، ص241.

[2] – السيوطي جلال الدين، المصدر السابق، ص343، محسن سماعيل محسن أبو بكر الصيرفي الشاعر المؤرخ مجلة المعهد المصري، مدريد عدد 28، ص88. ابن سعيد المغربي، المغرب في حلي المغرب، تحقيق شوقي أبو ضيف، دار المعارف، ط1، مصر، د ت/ج2، ص118. أنخل خبثالث بالنثيا، المرجع السابق، ص241.

[3] – مؤلف مجهول، مفاخر البربر تحقيق عبد القادر بوباية، دار أبي الرقراق للطباعة والنشر، ط1، الرباط، 2005، ص 152.

[4] – المقري، نفح الطيب، ج3، ص181.

[5] – يطلق عليها الملثمين بدأت بدعوة ، صلاحية قام بها عبد الله بن ياسين الجزولي (في القرن 5 هـ/ 11م)، المؤسس الروحي ثم جاء يوسف بن تاشفين المؤسس الحقيقي للدولة المرابطية التي توسعت في عهده نحو الأندلس بعد النجاحات العسكرية في معركة الزلاقة 479هـ/ 1086م وشهدت تطور في الجوانب الأدبية والحضارية وأسقطت على يد الموحدين بقيادة ابن تومرت دعويا وعبد المؤمن بن علي سياسيا وعسكريا للاطلاع أنظر: المعجب عبد الواحد المراكشي، إبن عذاري المراكشي، البيان المغرب، ج4، حسن أحمد محمود قيام دولة المرابطين.

[6] – هو ابو عبد الله بن سعيد السلماني 713هـ-776هـ/ 1313-1374م، نسبه إلى سليمان وهو حي بن مراد من عرب اليمن القحطانية، ولد بمدينة لوشة أحد كور غرناطة له عدة مؤلفات الإحاطة في أخبار غرناطة، أعمال الأعلام فيمن وبويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام، اللمحة البدرية في الدولة النصرية، ريحانة الكتاب ونجعة المنتاب، الكتيبة الكامنة فيمن لقيناه بالأندلس من شعراء المائة الثامنة، الصيب والجهام والماضي الكهام وروضة التعريف بالحب الشريف ، نظافة الجراب في علالة الاغتراب، حضرة الطيف في رحلة الشتاء والصيف... الخ، أنظر ابن الخطيب لسان الدين، الإحاطة في أخبار غرناطة، تقديم بوزياني الدراجي، دار الأمل للنشر والتوزيع، ط1، الجزائر، 2009، ج1، ص11-12.

[7] – ابن الخطيب لسان الدين، الإحاطة، ج1، ص10.

[8] – محمد علي دبور، المؤرخ أبو بكر الصيرفي الغرناطي وكتابه الأنوار الجلية في أخبار الدولة المرابطية قراءة نقدية في المصادر، ص11.

– كتاب الحلل الموشية في الأخبار المراكشية لمؤلف مجهول[1] :

يُدَوِن لنا الكثير من الأحداث المرابطية التي ذكرها الصيرفي في كتابه الأنوار الجلية كغزوة ألفونسو الأول للأندلس وكيفية انتصاره وكتاب الحلل الموشية هو المصدر الوحيد الذي حفظ لنا قصيدة طويلة تحوي ستة وخمسون بيتا لأبي بكر الصيرفي تراوحت بين مدح ونصح الأمير تاشفين بن علي وهذه القصيدة اعتمدنا عليها لكشف شخصية أبي بكر الصيرفي العسكرية لما تضمنته من خطط وفنون واستراتيجياتها الحربية.[2]

– ابن غذارى المراكشي[3] :

في كتابه بيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب وهو من المصادر المهمة التي حفظت لنا الكتاب وبينت لنا مصنف أخر للصيرفي وهو " تقصي الأنباء في سياسة الرؤساء،[4] وعموما فالبيان المغرب في شقه المرابطي اعتمد بشكل كبير على نصوص من الأنوار الجلية للصيرفي باعتباره شاهد ومعاصر لدولة المرابطين[5].

يضاف إلى هذه المصادر الرئيسية ابن الأبار القضاعي 595هـ – 658/ 1199 -1260م اعتمد عليه في الكثير من التراجم مما يدل على أن الصيرفي كان مهتما بإبراز عدد كبير من التراجم لنخب سياسية وأدبية ودينية[6].

إذن هذه المصادر حفظت لنا كتاب في غاية الأهمية وهو الأنوار الجلية في أخبار الدولة المرابطية الذي ضم قصيدة مدحية في شخص أبي تاشفين بن علي، التي ضمت نصائح حربية في غاية الأهمية ترشح ابن الصيرفي بامتياز ليكون منظم عسكريا في الإستراتيجية الحربية، بعدما غُمِرت كتبه فهو من المنظرين المغمورين المهمشين.

---

[1] – لا يقصد به أخبار مراكش حيث لا نجد وصفا لهذه المدينة كقصورها وأسواقها وحماماتها وعمرانها بل هو كتاب تاريخ عام أرخ لعدة دول وكانت دولة المرابطين والموحدين والمرينيين أكثر ذكرا في مؤلفه هذا، أنظر مؤلف مجهول كتاب الحلل الموشية في الأخبار المراكشية تحقيق سهيل زكار وعبد القادر زمامة، ط1، دار الرشاد الحديثة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، المغرب، 1979، ص4-5.

[2] – الحلل الموشية، ص123-124.

[3] – هو أبو عبد الله محمد بن عذارى المراكشي، طبع كتابه الموسوم بالبيان المعرب لأول مرة الجزء الأول والثاني سنة 1848هـ بليدن ثم الجزء الثالث سنة 1930م ونقل عنه من جاء بعده.

كان حيا سنة 712هـ/1312م أنظر البغدادي إسماعيل باشا هدية العارفين أسماء المؤلفين وأثار المصنفين، دار إحياء التراث العربي ط1، بيروت، 1955م، ج2، ص138، البغدادي اسماعيل باشا، إيضاح المكنون في الذيل على الكشف الضنون عن أسامي الكتب والفنون، دار إحياء التراث العربي، د ط، د ت، مج1، ص207.

[4] – السملالي العباسي: الإعلام بمن حل مراكش واغمات من الأعلام، مراجعة عبد الوهاب ابن منصور، المطبعة الملكية، ط2، الرباط، ج4، ص284، 285.

[5] – محمد علي دبور، منهج ابن عذارى المراكشي ومصادره، ص07.

[6] – ابن الأبار القضاعي: المعجم في أصحاب القاضي الإمام أبي علي الدفي، مكتبة الثقافة الدينية، ط1، القاهرة، 2000، ص56، ابن الأبار القضاعي، المقتضب من كتاب تحفة القادم، تحقيق إبراهيم الابياري، دار الكتاب المصري، دار الكتاب اللبناني، ط3، القاهرة، بيروت، 1989، ص54.

2-1- مصادر الصيرفي في التنظير الحربي:

- قُرْبُهُ من دواليب الحكم ومشاركته في بعض القضايا السياسية فكان قريب من صنع القرار حيث كان كاتبا للأمير المرابطي تاشفين بن علي هذا سهل له الاطلاع على حركية الجيش المرابطي و خباياه[1].

- مشاركته في الكثير من الغزوات الحربية مع الأمير المرابطي ليس سائحا وإنما مقاتلا هذا أعطاه خبرة ميدانية أهلته لتنظير العسكري وتوظيف ذلك في تحسين الفن الحربي للمرابطين على عهد تاشفين بن علي[2].

- إطلاعه على التراث الحربي للأمم السابقة وتوظيفه في تطوير الخطط الحربية لدولة المرابطين على عهد تاشفين بن علي، وربما مهمته ككاتب للأمير سهلت له مهمة الإطلاع وقراءة هذه المؤلفات الحربية اليونانية والرومانية نظرا لمعرفته باللغات واتقانه لها[3]

العبارات التي يستعملها الصيرفي في قصيدته الحربية تميزت بخطاب القوة والعنف في التعبير، وهذا يجعل الصيرفي من نشطاء الجيش المرابطي وهي الصورة المغيبة في تاريخه مثل خندق عليك، وتوق من كذب الطلائع، إياك تعبئة الجيوش، حصن حواشيها، وأجعل أمامك، واحذر كمين الروم، وأصدمه أول وهلة، وأجعل مناجزة العدو عشية.[4]

ثم إنه عندما يتكلم عن المعارك يستعمل مصطلحات عسكرية ووصفا لا يجيده إلا خبير بالأمور العسكرية مثل: فوقع الضرب، ودرقته بين يديه، هتكت خيوله بالطعن، فأخرج الرمح، وأقبلت الطلائع،[5] ثم يصف لنا عمليات انتشار الجيش فكان في القلب مع الأمير... وفي الجانبين الكُفَاةِ والحُماة ... وفي الجناحين أهل الثغر... وفي المقدمة مشاهير زناتة"[6] فقوى الحصون وسد الثغور، وأذكى العيون على العدو وقلد الأسلحة واستكثر الرماة.[7]

---

[1] - محمد دبور: المؤرخ أبو بكر الصيرفي، ص08.

[2] - ابن عذارى المراكشي، المصدر السابق، ج4، ص81، 89، 91، محمد دبور، المؤرخ أبوبكر بن الصيرفي الغرناطي، كتابه الأنوار الجلية، ص11.

[3] - يقول أهديك من أدب الوغى حتى حكما بها * * * كانت ملوك الحرب مثلك تولع، و يدل ذلك على كثرة إطلاعه على أدب الحرب عند الأمم السابقة، أنظر إبن الخطيب لسان الدين، المصدر السابق، ص 395، مؤلف مجهول الحلل الموشية، ص 125، محسن إسماعيل محمد، أبو بكر ابن الصيرفي الشاعر المؤرخ، مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية في مدريد، مجلد 28، سنة 1996، ص 88.

[4] - انظر العبارات التي يستعملها في القصيدة، إبن الخطيب، 315، 396 الحلل الموشية، ص 126، 125.

[5] - ابن الخطيب لسان الدين، أعمال الأعلام في من بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام، تحقيق سيد كشروي حسن، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 2002، ج2، ص 494.

[6] – إبن الخطيب، أعمال الأعلام، ص 495.

[7] – إبن عذاري المراكشي: البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، دار الغرب الإسلامي، تحقيق بشار عواد وأخر، ط1، 2013، ج3، ص 66.

كتابه تقصى الأنباء في سياسة الرؤساء المفقود، يدل على علو كعبه في التأليف السياسي الذي يمكن تصنيفه ضمن كتب الآداب السلطانية المغيبة في تاريخ الغرب الإسلامي[1]

3– محاور فن الحرب عند الصيرفي: يمكن إبرازها في النقاط الآتية:

– مبادئ التكتيك الميداني للجيش:

إستراتيجية التخندق عند النزول وأهميته في التأمين والحماية من المفاجآت خاصة الهجومات الليلية منها[2] ضرورة التحري والتقصي في معلومات والأخبار التي يأتي بها الطلائع فهي مهمة جدا ويبني عليها خطة المواجهة بذلك وجب على الأمير ان يعرف ويميز بين الكاذب والصحيح.[3]

التعبئة في المجال الواسع لأن ذلك يتيح النظرة الجيدة لتعداد الجيش وخلله وفجواته عكس المجال الضيق الذي يُصَعِبُ من مهمة المسح الكلي للجيش أثناء التعبئة.[4]

ضرورة تحصين الميمنة والميسرة والمقدمة والساقة بنخب ممتازة بالشجاعة والصبر.

القلب مركزا أساسيا لتحصن الأمير وضرورة تأمينه عن طريق حماية خاصة من طرف نخب مخصصة لذلك لها مميزات.

عدم كشف موقع الأمير في القلب وذلك بعدم لبس إشارات الملك وإنما يرتدي لباس غير مشهر به لان ذلك يؤدي إلى تركيز العدو عليه واستهدافه فغموض مكانه يؤدي إلى تشتيت تركيز العدو والاستكثار من احتمالات الموقع.[5]

– الكمين والكمين المضاد:

يلح الصيرفي على ضرورة الحذر واليقظة أثناء المسير ومواجهة العدو ومن المفاجآت التي يحدثها الكمين، الذي يفسد مسار القتال وفساد حسابات المعركة كما يعطي للكمين أهمية في إستراتيجية المعركة وضرورة تطبيقه لأنه أساس الانتصار إذا كان محكم ومدروس.[6]

---

[1] – إبن عذاري المراكشي، البيان المغرب، ص 49.

[2] – لقد عرف المسلمون أهمية الخندق في معادلة الحرب وطبقوه بدقة في حروبهم بل نظروا إليه في كيفياته من ذلك تلك الرسالة التي ينبه فيها الخليفة الأموي مروان بن محمد إلى ابنه عبد الله يقول فيها: " إياك أن يكون منزلك إلا في خندق ... ولم ينصب بناء حتى تقطع لكل قائد ذرعا معلوما من الأرض بقدر أصحابه فيحتفروا عليهم خندقا يطيفونه... أي يحطونه بعد ذلك بخنادق الحسك"

انظر بسام العسلي: المرجع السابق، ص 39. الحلل الموشية المصدر السابق، ص 125 إبن الخطيب لسان الدين، أعمال الأعلام: ص 395.

[3] – الحلل الموشية، ص 125.

[4] – هذا الأسلوب يسهل عمليات التنظيم واستطلاع منطقة الحشد وسرعة الانتشار فيها وتوزيع الحراسة على أطرافها، أنظر بسام العسلي، فن الحرب الإسلامي في عهود الخلفاء الراشدين والأمويين، دار الفكر، ط1، بيروت، 1988، ص 38.

[5] – إن معركة الأرك 591هـ/ 1995م، بقيادة يعقوب المنصور الموحدي ضد الفونسو الثامن تؤكد النظرة السليمة للصيرفي في ذلك أن تمويه الهنتاتي الذي أخذ مكان القلب بلباسه السلطاني جعل جل الضربات مركزة عليه بإعتباره الملك في مفهوم العدو، خميسي بولعراس، فن الحرب، ص 159.

[6] – الحلل الموشية، ص 126، الهرثمي، المصدر السابق، ص 50،51.

– الماء وإستراتيجيته في المعركة: يحذر الصيرفي القيادة العسكرية من القتال خلف الأنهار غير المحروسة أثناء الصدام مع العدو لأن ذلك يؤدي إلى توقعات غير سارة وغير منتظرة لذلك يحبذ القتال أمام النهر لأنه مكشوف ومن سيطر على النهر سيطر على المعركة، لأن الماء عنصر هام في معادلة الحرب (حرب المياه).[1]

– مسائية الحرب:

من الأوقات المفضلة للقتال عند الصيرفي هي أن القتال في الجو الحار يؤثر على المزاج وتقل الحركة أثناء الصدام، عكس العشية التي تبدأ فيها الشمس تختفي أشعتها تؤثر سلبا على الرؤية خاصة أو كانت مقابلة له.[2]

– الهجوم منذ الوهلة الأولى وعدم التردد:

لأن ذلك يفقد التوازن التكتيكي للمقاتل ويجمع الخبراء العسكريون نجاعة هذا الأسلوب لأنه يتجاوز مراحل عديدة في الاشتباك هذه المراحل التي يكون فيها الخصم في حالة تجميع والبحث عن أماكن التمركز في أرض المعركة، في وسط هذه الفوضى تكون المباغتة بالهجوم على الخصم من أهم الأساليب التكتيكية لتسريع الإنهزام.[3] وهذا ما يؤكده صاحب مفيد العلوم ومبيد الهموم: [4]

لقد مثلت إذن هذه القصيدة المدحية النصحية جانب خفي في شخصية أبي بكر الصيرفي وأرخت له من جانبه العسكري فاكتشفنا عالم أخر من أعلام العسكرية في الغرب الإسلامي ساهم في تطوير فن الحرب المرابطي وهو باب فتحناه للباحثين عسى ان يكملوا ما أشرنا إليه في هذه الشخصية المغمورة، وأن يجمعوا كتاب الأنوار الجلية المتناثر بعضه في المصادر في كتاب واحد ليكون له مكانة بين الكتب وأن يرجع إليه الباحث دون البحث عنه في مصادر متناثرة.

---

[1] – وهذا صحيح ذلك ان تاشفيت بن علي في أحد غزاوته على الروم لم يتجاوز ضفة الوادي وأجاز البعض للمناورة ومن الأحداث التاريخية التي تبين ضرورة تفطن الجيش في عمليات القتال خلف أو أمام النهر نجد معركة اليرموك 13هـ/ 634 م بين الروم بقيادة ماهان ملك أرمينيا والمسلمين بقيادة خالد بن الوليد فمن عوامل انهزام الروم هو قتالهم محصورين بين وادين واد الرقاد غربا وواد اليرموك جنوبا، أما المسلمين فكانوا أكثر تحرر، أنظر ياسين سويد، الفن العسكري الإسلامي أصوله ومصادره، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، ط3، بيروت، 2010م، ص 193، 204، ابن عذاري المراكشي، المصدر السابق، ج 3، ص 68.

[2] – الحلل الموشية ص 126 ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ص 195.

[3] – من ذلك ما يؤكده القزويني، أن من كمال الجندي ان يقصد العدو قبل ان يقصده العدو، ص 391، إلا ان عبد الرحمان بن خلدون ينتقد الصيرفي في هذه النقطة لأن ذلك حسبه مخالف لما عليه الناس في أمر الحرب ويستدل بالإستراتيجية العسكرية لعمر بن الخطاب، أنظر القزويني زكرياء، مفيد العلوم ومبيد الهموم، تحقيق محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1985، ص 391، إبن خلدون المقدمة، ص 464.

[4] – هذا المصدر كان قبل 1980 ينسب لأبوبكر الخوارزمي ولكن أعيد سنة 1985 التحقق أن الكتاب يعود إلى القزويني من طرف الباحث محمد عبد الخالق عبد القادر عطا، ونحن نساير المحقق فيما ذهب إليه لأن ما عرف عن الخوارزمي أنه علا كعبه في مجال الهندسة والجبر والفيزياء والكيمياء، وذلك أن المعلومات الواردة في مضامين مصادر الكتاب تجاوزت عصر الخوارزمي بكثير ولم يحضر لها من ما يجرنا ان الأربعة نسخ التي وجدها، المحقق بدار الكتب المصرية وهي أقدم تنسب للقزويني الذي يسترشد بمصادر قد سبقته، وله عدة مصنفات أخرى مثل: أثار البلاد وأخبار العباد والذي ترجم إلى عدة لغات، أنظر رأي المحقق من كتاب مفيد العلوم ومبيد الهموم، لزكريا القزويني، ص 6، 7، دار الكتب العلمية، ط1، 1985.

4- المنظومة القتالية عند أبو حمو موسى الثاني الزياني 723 هـ- 791/ 1321 م – 1389م :

– نسبه:

هو موسى يوسف أبي يعقوب بن عبد الرحمن بن يحي بن يغمراسن بن زيان بن محمد بن زكريا بن بندوكس بن طاع الله، [1] بن علي بن القاسم بن عبد الواد ويكنى أبو حمو[2] ولد بغرناطة سنة 723هـ/1321م نشأ بتلمسان وتعلم على خيرة المشايخ والعلماء ثم انتقل إلى فاس وبعدها إلى مدينة ندرومة[3] ثم بدأت الميولات السياسية عنده ليجدد حكم أجداده حيث جلس على العرش وبويع بالخلافة 760هـ/ 1359.[4]

– يعتبر مؤلفه واسطة السلوك في سياسة الملوك من أهم ابداعاته التي تنم عن موسوعية الرجل في فن السياسة والحراك العسكري، حيث يقدم لنا في مؤلفه هذا أطروحات الحكم الناجح وكيفية ديمومته فرغم الطابع السياسي للكتاب إلا أنه يحوي على الكثير من النصائح التي تصب في المنظومة العسكرية وبدائل نجاحها مما جعله من الانتلجسيا المنظرة لفن الحرب[5]

4-1- مصادر ومرجعيات الثقافة العسكرية عند أبو حمو موسى الثاني:

– ثقافته التاريخية الموسوعية، حيث يظهر انه مطلع على تجارب سابقيه العسكرية والسياسية التي أعطته أفق في التنظير خاصة تجارب القيادات العسكرية العباسية والفارسية والأموي فهو يعطي مخططاته العسكرية نماذج تاريخية للتفوق والنجاح والتكتيكي[6] أضف إلى ذلك أنه

---

[1] – أبو حمو موسى الثاني، واسطة السلوك في سياسة الملوك تحقيق محمود بوترعة، دار النعمان للطباعة والنشر، دار شيماء للنشر والتوزيع، ط1، الجزائر، 2012، ص 8.

[2] – ابن خلدون: العبر، ج7، ص 149.

[3] – مدينة بالمغرب الأوسط تقع في طرف جبل تاجرا بينها وبين البحر عشرة أميال وهي مدينة مسورة جليلة يعبرها نهر ولها بساتين وفيها جميع الثمار، أبي عبيد البكري، المسالك والممالك تحقيق أدريان فان ليوفن وأندري قيري، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، 1992، ج1، ص 750.

[4] – أمنة نوري، بنية الخطاب في شعر أبي حمو موسى الثاني الزياني، رسالة ماجستير جامعة الحاج لخضر، 2010/2009، باتنة، ص 15.

[5] – أنظر محاور واسطة السلوك لأبي حمو موسى الثاني الزياني.

[6] – يعطي في سياق عرضه لبعض الخطط العسكرية أمثلة تاريخية تدل على سمة إطلاعه للتجارب العسكرية حيث يعطي، أمثلة عن المأمون العباسي وبعض ملوك فارس وبني مروان كعبد الملك إبن مروان وملوك مصر وتجارب دولة المرابطين وملوك الطوائف بالأندلس والممالك النصرانية، المجاورة لهم، أنظر أبو حمو الزياني، واسطة السلوك، ص 100، 193، 204، 205، 207.

أنه كان مُطلع على الخطط والحيل الحربية لأعدائه المجاورين له جغرافيا فهو يعطي أمثلة على معارك مرينية وحفصية ويحلل سبب الخسارة أو الانهزام[1] .

– اعتماده على كتاب سلوان المطاع في عدوان الاتباع لإبن ظفر الصقلي[2] بل يذهب المقرب إلا أنه لخصه في كتابه واسطة الملوك في قسمه السياسي ثم أضاف إليه فوائد وقدمه لولي عهده ابن تاشفين وسماه "نظم السلوك في سياسة الملوك"[3].

– التجارب والخبرات العسكرية الميدانية لأبو حمو الزياني حيث عاشها كمقاتل في ساحات المعارك[4] فإذا كانت التجربة السياسية لأبو حمو مصدر تنظيره[5] فإن التجربة العسكرية القتالية عنصر هام في آراءه العسكرية ولعل رحلته إلى تلمسان قد حفلت بالعديد من المواجهات العسكرية مع نواب المرينيين وأعوانهم بالمغرب الأوسط[6] .

– ثم أن الوضع المتوتر وإمكانات الحرب المستمرة بين أبي حمو وأعدائه جعلت المنطقة أكثر تهيج عسكري حتمت عليه الاهتمام بجيشه[7] بل بل يذهب يحي إبن خلدون إلى انه أقام استعراض عظلات قواته العسكرية في موكب احتفالي لإخافة خصومه وأعدائه وحضر هو بنفسه [8] وهو ما يعبر عليه باستعراض الترسانة السكرية.

– كما نستشف الكثير من خلال أشعاره على عسكرية الرجل ودهاءه الحربي و التي نقلتها المصادر كالتنسي ويحي إبن خلدون وواسطة السلوك والتي بلغت إحدى وعشرين قصيدة[9]

وكم سقيت كؤوس الموت صافية وقد حميت بحد السيف أوطانـي

---

[1] – نفسه ص 185، 186، 213.

[2] – يضم 132 ورقة هو عبارة عن أحكام ونصائح ضمت مجموعة من السلوانات إحدى عشر سلوانة منها في الصبر والتفويض والرضا والتأسي والزهد وقد خصص في مؤلفه هذا بعض المكايد الحربية " نفخت في صورها أرواح الأخلاق الزكية زكوت حُسومها حلل الآداب الملوكية وتوجت بتيجان الهمم الآبية وقلدت عواتقها سيوف المكايد الحربية ومددتها ... من التنزيل بالحكم وأحاديث المصطفى ﷺ " أنظر محمد بن ظفر الصقلي سلوان المطاع في عدوان الأتباع مخطوطات بين الـ حجر المغامدي السعودية رقم : 333850، عدد الأوراق 66 لوحًا.

[3] – شهاب الدين المقري أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض، تحقيق مصطفى السقا، دط، مطبقه لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1939، ص 250.

[4] – سمير مزرعي: مكانة النظرية السياسية لأبو حمو الزياني، مجلة كان التاريخية، العدد، 24، 2014، ص 53، 54.

[5] – وداد القاضي: النظرية السياسية للسلطان أبي حمو الزياني ومكانتها بين النظريات السياسية المعاصرة لها، مجلة الأصالة، وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، العدد 27 رمضان، شوال 1395هـ سبتمبر أكتوبر 1975م، ص 07.

[6] – وداد القاضي: المرجع السابق، ص 12، 16.

[7] – وداد القاضي: المرجع السابق، ص 25.

[8] – أنظر وصف الاستعراض العسكري لأبو حمو الزياني في بغية الرواد، ص 181–182.

[9] – أحمد حاجي: اللغة الشعرية عند أبي حمو موسى الزياني، الأثر مجلة الأدب واللغات، العدد السابع جامعة قاصدي مرباح، ورقلة ، ماي، 2008، ص 213–214.

وكم قهرت عدوا ظالما غشمـا يوم اللقاء بأضفان وأطعـــان
فإنصب إلى الحرب ميدانا تشيب له سود الذوائب بين الحرب والحـرب
بروق السيوف المشرفات والقنا أحب إلينا من بروق المباســـم
السف أجدرو بالخطى من خطب فيما اللجاح وقول غير متنســب[1]
ما كل من قاد جيش الزحف قائده وليس نذكر غير الماجد الـــدرب
وما كل من قاد الجيوش إلى العدى يعود إلى أوطانه بالغنائـــــم

- ويتواصل حديثه عن معاركه في طريقه إلى تلمسان ويكشف عن هول المواجهة ويثنى على استبسال جيشه

وضمر عن أجيج على صهواتها كرام سماح بالنفوس الكرائـــم
نطارد فيها الخيل بالخيل مثلها فكان على الأعداء كر الهزائـــم
حملنا عليهم حملة مضرية فوالوا شرادا مثل جفل النعائـــــم[2]

إذن فالشعر حفظ لنا الكثير من القصائد التي تعتبر مصدر هام لمعرفة الشخصية العسكرية لأبي حمو من خلال التغني بمعاركه وانتصاراته. [3]

4-2- استراتيجات القتال الناجح عند أبو حمو موسى الثاني الزياني :

- الخيل: يشكل الخيل في معادلة الحرب أهمية كبرى لذلك فنجاح الفرسان يحوى كل ثقل المعركة ولاحضنا أن أبو حمو موسى الثاني أول من أدرك معادلة الخيل في الحرب بالغرب الإسلامي، فهو أساس الفارس ونجاحه وجب أن يخضع لعدة مواصفات حصرها في خفة الحركة وقدرة التحمل والسير والمشاق سريع السباق، حيث يقول اسبق من السهم وأسرع من الوهم وإذ جرى لم يسبق[4] .

ذلك أنه الوسيلة الوحيدة للنجاة أثناء الانهزام في المعركة كما حدث لمحمد الناصر في معركة حصن العقاب 609هـ/ 1212م حيث كان يمتطي فرسا بدينة متثاقل الحركة وكادا إلى أن يمسك به لولا تدخل أحد العرب الذي نصحه باستبدال فرسه[5]

- الجواسيس:

---

[1] - عبد الحميد حاجيات: أبو حمو موسى الزياني، حياته وآثاره، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط2، الجزائر، 1982، ص 315- 318- 323، 324، 326.

[2] - محمد موساوي: الأمير الأمازيغي أبو حمو موسى الثاني رحلة السلطان- رحلة الشعر- مجلة الأثر- جامعة قاصدي مرباح العدد 7، ماي، ورقلة، 2008، ص 90-91.

[3] - Kaddache mahfoud algerie médievale société nationale d'édition et de diffusion Alger 1982. P 169.

[4] - أبو حمو موسى الثاني، المصدر السابق، ص 170

[5] - شوقي أبو خليل، العقاب بقيادة ، أبا عبد الله محمد الناصر، دار الفكر، ط1، دمشق، 1979، ص 51، خميسي بولعراس، المرجع السابق، ص 73.

ومهمتهم مراقبة تحركات العدو ومشاهدة أحواله حيث يركز على ضرورة حضور العيون دون انقطاع ليلا ونهارا و يستفسرون عن جزئيات الأحداث ومن ثمة ينقلون خطط العدو وأسراره من خلال تقارير عدوها في هذا الشأن ومن خلالها يبن خطط مناسبة للمواجهة وهذا يتوقف حسبه على الحزم والعزم والكيد[1]، وهو في حد ذاته كان جهازه المخابراتي أكثر نشاطا حيث بث عيونه في بلاد عوه لاستطلاع أحواله وطالب ان يوافونه باليمين الموثق أو بالرهن[2]

– ويقدم لنا أسلوبين في هذه المواجهة:

أولا المال:

بإعتباره عنصر هام عنده في الاستمالة ودفع خطر العدو وكيده وذلك بإرسال كتاب لعدوه و وزرائه يتعمد فيه بإحصاء الأموال والزيادات الكثيرة والخطاب المالي وجب أن يقترن بالدبلوماسية كإظهار الصداقة وإتباع الملاينة معه حتى يتم خداعه.[3]

ثانيا أسلوب الحيل:

ويستعمل حسبه في حالة فشل الأسلوب الأول وعدم تعاطيه مع العدو ويعتمد على التمويه كتزوير كتب تزويرا متقن بحسن الزخرفة والتصوير ويوهم بلاطه كأن مرسله من عدوه غيرهم حاصته بذلك بأن الكتاب ورد من خواص فصر العدو ويعرضون خدماتهم وتواطئهم معه مما يرجع عليه بالمنفعة حيث ينتشر ويشيع الكتاب المموه على خاصته وهي من عجائب الحيل والحكم فإذ سمعته الخصوم سواء في الداخل أو الخارج راجعت حساباتها ودخلت في صف الملك وإما أن تكتب سرا للعدو بفساد وخيانة بطانته ويعرفه بالواقعة.

ويلح أبو حمو على ضرورة كتابة بوابات للكتب المزورة، ويرسلها إلى خاصة عدوه ثم يخبر ملكهم بذلك فلا يمكن للعدو إلا البحث عن الخونة داخل قصره الذين سيجد الرسائل المزورة في أيديهم وجهلهم بذلك والهدف من هذا خلق الشقاق والشتات بين العدو وخاصيته ونشر الشحناء والفوضى[4]

ولم يأتي هذا الأسلوب من فراغ وإنما من تجربة وقعت وطبقها أبو حمو ضد عدوهم موسى بن إبراهيم اليرنياني.

أضف إلى ذلك أنه كان يشتغل على نظام الجوسسة في كل تحركاته العسكرية حيث كان يبث أعداءه في بلاد عدوه لاستطلاع أحواله. [5]

– الاستثمار في الأقليات:

[1] – أبو حمو موسى: المصدر السابق، ص 172.

[2] – وداد القاضي، المرجع السابق، ص 22.

[3] – أبو حمو : المصدر السابق، ص 172.

[4] – أبو حمو موسي الثاني، المصدر السابق، ص 172-173.

[5] – نفسه: ص 173، وداد القاضي: المرجع السابق، ص 22.

يدعو أبو حموا إلى ضرورة تنويع التركيبات العرقية للجيش للإستفادة من خبراتهم الحربية حيث ألح على تطعيم الجيش بالأعلاج والنصاري والاعزاز[1] والوصفان (السودان) ويمنح لنا كيفية ترتيبهم في المعركة ويجعل لكل نوع لباس وراية خاصة وهذا يدل على عبقرية أبو حو لأن ذلك يؤدي إلى التنافس بين هذه الأجناس في إبراز قوتهم القتالية في المعركة وهذا شيء إيجابي[2] ونعتقد انه تأثر بالمنظومة العسكرية المرابطية والموحدية التي حققت نجاحات أسطورية بفضل هذه الاستراتيجية. [3]

– الحضور الذهني في المعركة:

وهو عنصر مهم يدل على خبرة وتجربة أبو حمو العسكرية وقلما نجده في المنظومات العسكرية في تلك الفترة إذ لم نقل أنه سبق زياني بإمتياز في الغرب الإسلامي، فهو يرى أن الالتفات إلى الميمنة تارة وللميسرة تارة أخرى يؤدي إلى شلل في التركيز خاصة عند ملاحظة بعض عيوب الميمنة أو الميسرة ليحدث تشويش فكل حركة نحو إعادة ترميم خلل الجيش ينجر عنه فساد نظامه مما يحدث قراءات خاصة لدى قيادتك من أن إصلاح جانب من جوانب الجيش هو في اعتقادهم هزيمة.[4]

– حسن التوزيع والانتشار في الميدان:

يرتبط هذا عنده بوضع إستراتيجية في ترتيب الجيش وحسن تنظيمه وتوزيعه في جهاته الأربعة فكلما كان مرتبا كلما كان ذلك إرهابا للعدو وذلك بإتباع إستراتيجية الانتشار الأتي:

---

[1] – الغز: هي التسمية العربية لفرع من الأتراك الذين كانوا يسكنون قبل ظهور الإسلام أواسط أسيا وبعد اعتناقهم الإسلام في القرن 4 هـ / 10م ينقل التعريف كاملا من رسالة الدكتوراه بولعراس ص 49

[2] – أبو حمو الزياني، المصدر السابق، ص 145 مجموعة من المؤلفين، التاريخ العسكري للجزائر من الفتح الإسلامي إلى القرن 10 هـ/ 16م منشورات دار القصبة، ط1، الجزائر، 207، 262ن 263

سمير مزرعي: مكانة النظرية السياسية عند أبو حمو موسى الثاني 723-791هـ/1323-1389م، مجلة كان التاريخية، العدد 24 يونيو 2014، السنة السابقة، ص 53.

[3] –. خميسي بولعراس، فن الحرب،ص 4.

[4] – أبو حمو المصدر السابق، ص 211.

شكل رقم 01 يمثل رسم تخطيطي يوضح كيفية تنظيم وترتيب الجيش عند اللقاء حسب أبو حمو

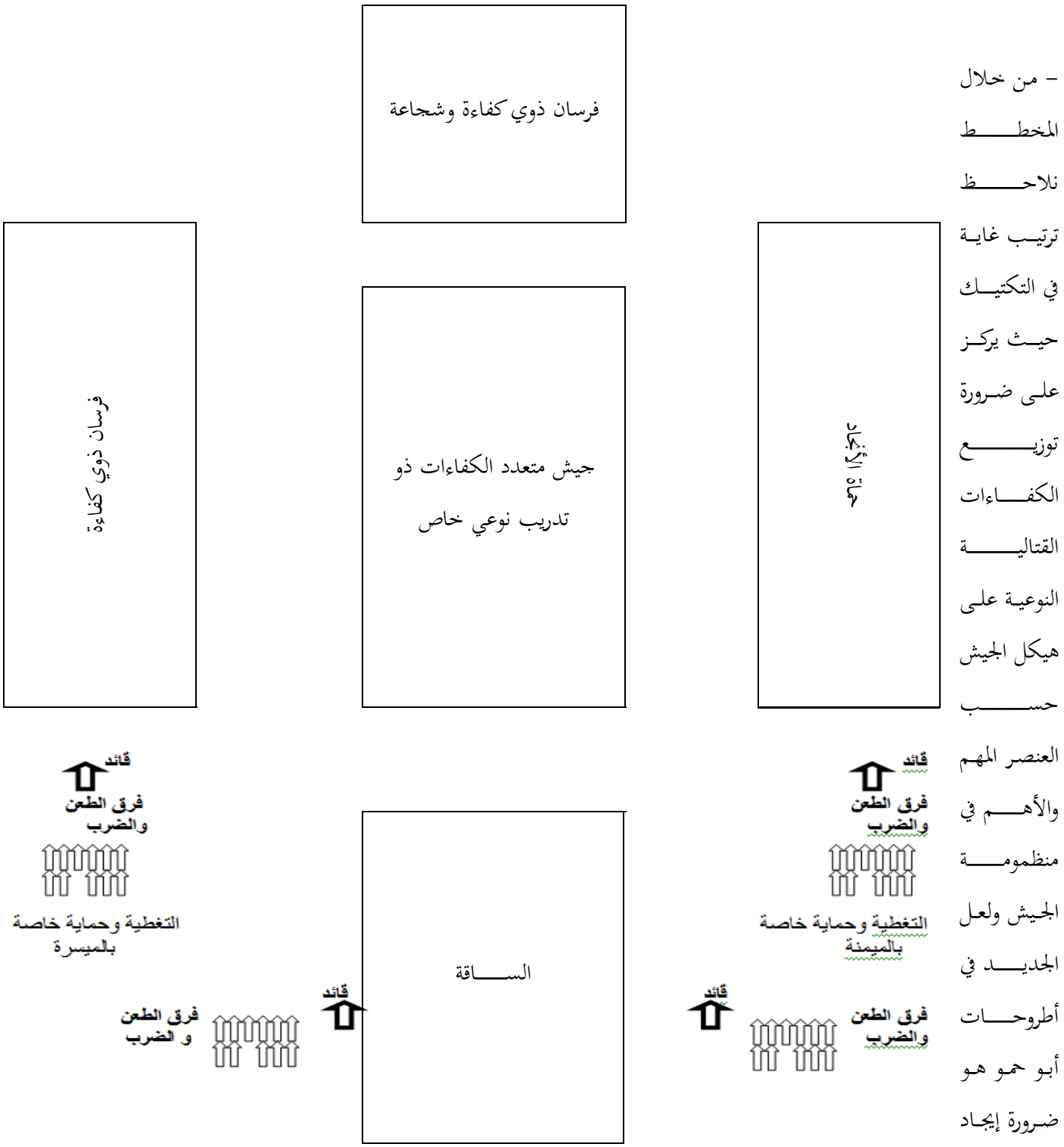

– من خلال المخطـــط نلاحـــظ ترتيـب غايـة في التكتيـك حيـث يركـز علـى ضـرورة توزيـــع الكفـــاءات القتاليـــة النوعيـة علـى هيكل الجيش حســـب العنصر المهـم والأهـــم في منظومـــة الجيش ولعل الجديـــد في أطروحـــات أبـو حمـو هـو ضـرورة إيجـاد

تغطية وحماية للميمنة والمسيرة متكونة من ذوي الكفاءة في الطعن والضرب تحت إمرة قائد ومهمتها تقديم دعم لوجستيكي (المدد) في حالة المأزق وتقسم المهام بين الميمنة والميسرة، وكيفية التموقع فكلٌ مشغول بهدفه. [1]

كما يعطي للساقة أهمية في هيكل الجيش ويجعلها في نفس منزلة الميمنة والميسرة لذلك ألح على ضرورة تجهيزها بالكفاءات القتالية و تحت إشراف تنظيم قيادي، يضمن الضبط والحماية والتحرك. [2]

– الأخطاء التكتيكية:

هناك أخطاء تقع في المعركة رغم بساطتها إلا أنها قاتلة وتغير موازين المعركة لذلك يوضح لنا أبو حمو أمثلة عن ذلك منها أنه في حالة عدم قدرة الفرسان الأدلاء على (Guide) على كشف تموقع العدو في المعركة بسبب الغبار وضعف الرؤية واختلاط الجيش ببعضه البعض عن طريق الطعن والضرب فينصح أبو حمو في هذه الحالة عدم البحث عن العدو عن طريق التحرك إليه فهذا التحرك من القلب سيؤدي إلى تحرك الميمنة والميسرة والساقة لأنها تعتقد أنه هروب وهزيمة ويقدم لنا دليل يثبت ذلك ارتكاب أبي الحسين المريني لنفس الخطأ عند ملاقاته للفنش رغم التركيبة النوعية لجيشه، والطريقة الأفضل في مثل هكذا مواقف حسب أبو حمو هو قوله "فينبغي لك أن تسير سيرا رفيقا تلقاه وتحاول في انتقالك مواجهة إلى أن تقصد لقاءه وليكن ذلك بين توقف وإمهال بحيث لا يشعر جيشك في الانتقال، لأن في ذلك فائدة عقابها بالنجاح لك عائدها وهي، اتراك عدوك مع ثبوت ساقتك ووفورها وعدم تزحزها ونفورها"[3]"

– الزحف و استراتيجية الصف:

عامل من عوامل الرهبة والتخويف للعدو وكذا استراتيجية المطاردة بعد الإنهزام وعدم استرجاع العدو لأنفاسه بقوله و لتصل في أثره مسيرك في ليلك ونهارك حتى تنال من عدوك"[4]

– التكتيك في مواجهة عدو موازي من حيث القوة:

– يشمل الأساليب الآتية:

إتباع أسلوب المصالحة والهدنة والمحاسنة مع العدو وهذا الأسلوب في حد ذاته مكيدة وحيلة مؤقته مفروضة.

الحذر واليقضة وعدم الثقة في المهادنة ويعطي لنا مثال عن ذلك في نقض وخداع أهل المغرب للمصالحة مع السلطان أبي سالم ويطرح أبو حمو بديل استراتيجي وهو اشعال نار الفتنة بينهم بواسطة رسول محنك يقوم بهذه المهمة.[2]

---

[1] – أبو حمو موسى المصدر السابق ص 212.

[2] – نفس المرجع ص 212.

[3] – أبو حمو موسى الثاني ، المصدر السابق، ص 213.

[4] – نفسه ص 215.

[2] – أبو حمو موسى الثاني ، المصدر السابق، ص 189.

الهدايا والعطايا والكرم والود واصطناع الخوف منه.

استغلال فترة المهادنة في زيادة القوة العسكرية والاستعداد بتوفير آلات الحرب والعدة في سرية تامة[3] ثم اختيار الوقت والظرف المناسب للانقضاض عليه وفق معطيات التجسس.[4]

– التكتيك في مواجهة عدو محصن:

يطرح أبو حمو استراتيجية محكمة في فك شفرة التحصينات وذلك بالأساليب الآتية:

ضرورة غزوه مرتين في السنة قصد إرهاقه.

العمل على حرمانه من غذاءه بغزوه أثناء موسم الحصاد واتباع سياسة الأرض المحروقة وهذا يؤثر سلبا على الرعية التي ستثور ضده وتخرج عن الطاعة فتحدث الفوضى فيقل العزم والحزن وتضعف مقومات ومصادر تموين الجيش فيحدث التمرد. [1]

وهذا ما تؤكده واد القاضي في إنجاح هذه الاستراتيجية بقولها "فإذا أحس بطلائع الانهزام، أرسل جيوشه تعبث في بلاد عدوه وتقتلع زروعها وتنسف قواتها وتخرب عمرانها وهذه خطط لجأ إليها في كثير من تاريخه"[2]

الزحف التدريجي على الحصون الفرعية وامتلاكها بما تحتويه من جنود وأموال وتسخير ذلك في حصار المركز الذي يتم بالطرق الآتية.

التضييق وسد جميع المنافذ وذلك ببناء بروج على معاقله مشحونة بالأبراج وآلات القتال الخاصة .

حفر خنادق دائرية على كامل معقله مشفوعة بالحيل والخداع.

الرمي المتواصل بالمنجنيق على الحصن وعدم استرجاع الأنفاس الذي يؤدي إلى تسريع الاستسلام.[3]

---

[3] – نفسه ص 191.

[4] – نفسه ص 192.

[1] –أبو حمو موسى الثاني واسطة السلوك في سياسة الملوك، ص 187.

[2] – وداد القاضي ، انلظرية السياسية للسلطان أبي حمو الزياني ومكانتها بين النظريات السيساسية المعاصرة لها، مجلة الأصالة وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، العدد 27 سبتمبر- أكتوبر، اجلزائر 1975، ص 23.

[3] – أبو حمو موسى الثاني، المصدر السابق، ص 188.

الشكل رقم 02 الفئات المشكلة للجيش الزياني حسب أبو حمو لثاني

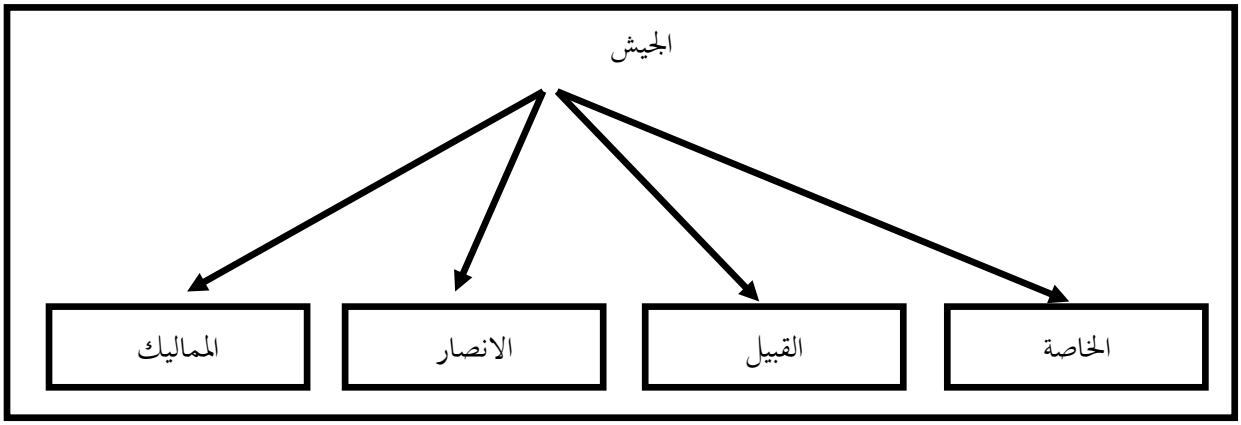

فالخاصة هم الذين يختارهم السلطان عن دراية بنفسه من القبائل غير الزناتية وكان دورهم مخابراتيا بالدرجة الأولى وأما القبيل فيتكون من عصبة السلطان وقبيله أما الأنصار فهم أساس الجيش لأنهم فئة نظامية ملازمة للسلطان وأما المماليك فتظم اللفيف الأجنبي الذي استثمر في الجيش من أجل تدعيمه بمنظومة قتالية نظرا لما تتميز به هذه الفئة من فنون قتالية مثل الأعلاج، النصارى، الأعزاز و الوصفان.[1] وربما بعض التشابه في بعض الخطط العسكرية بين أبو حمو الزياني والمرادي الحضرمي جعل احد الباحثين [2] يجزم بتأثر واعتماد أبو حمو على تنظيرات المرادي في كتابه الإشارة الذي لم يذكره صراحة في تنظيراته الحربية، وهذا الكلام يجعل من أبو حمو، تابع لمنظومة المرادي وعالة على فكره ، وهذا كبير ويمكن لإرجاع ذلك إلى أن الباحث تأثر مذهبيا ومنهجيا بدولة المرابطين التي اشتغل عليها في الماجستير والدكتوراه، ومن ثمة يرجع أي تطور أو نمو فكري اقتصادي إلى دولة المرابطين من جانب ومن جانب أخر أن أفكار المرادي ليست ملكا له نجد في كتب السياسية تشابه كبيرا في الأطروحات السياسية والإدارية والعسكرية فهي ليست حكر على أحد [3] وما نستنتجه هو ان أبو حمو موسى الثاني سياسي وعسكري بإمتياز واضعا لمعالم النجاحات العسكرية وتطوير فن القتال الحربي، فقد مزج بين خبرات من سبقوه وخبرته في إنتاج معادلة عسكرية في فن القتال فكان أكثر تفتحا على تراث الأخر.

[1] – أبو حمو موسى الثاني، المصدر السابق، ص 142، بوزياني الدراجي: نظم الحكم في دولة بني عبد الواد، الزيانية، ديوان المطبوعات الجامعية، ط1، الجزائر، 1993، ص 256، 253.

[2] – أنظر الباحث محمد الأمين بلغيث نلاحظ أثر المرادي في واسطة السلوك..... ولكن الأثار الواضحة التي نقلها أبو حمو بالخفي ترجح معرفة كتاب الإشارة ووجوده في بلاط أبي حمو موسى الثاني وفي مسألة الحرب.... وهي صورة واضحة طبقها الملك الزياني لحروفها..." أنظر محمد الأمين بلغيث المرجع السابق، ص 66، 67.

[3] – كانت قد تحصل الباحث على درجة الماجستير بأطروحه الربط بالمغرب والأندلس في عصر المرابطين والدكتوراه حول الحياة الفكرية في دولة المرابطين

خاتمة:

من خلال تتبعنا لهذا الموضوع توصلنا إلى ما يلي:

بروز هذه النخب العسكرية في تاريخ الغرب الإسلامي وضحت وأسست لمعالم المدرسة العسكرية الإسلامية في شطرها الغربي، والتي قامت على مناهج تجديدية للفكر العسكري والتي انطلقت من الواقع وتراثها، لتأسيس منظومة عسكرية قوية فكل الدول التي تأسست بالغرب الإسلامي اجتهدت في بناء جيش محترف قوي وصل إلى حدود إفريقيا جنوب الصحراء والممالك المسيحية شمالا.

النخب العسكرية القيادية خاضت حروبها ومعاركها بتطبيق فنون الحرب فأظهرت تجديد مثير للدهشة في استراتيجياتها وخططها الحربية، وأساليب تعبئتها وبراعة تنظيماتها القتالية كما كانت مسايرة لما يحدث من تطور عسكري عند جيرانها وخصومها بل كانت تتفوق عليهم تكتيكيا.

الظاهرة العسكرية التي طفت على تاريخ الغرب الإسلامي كانت عامل رئيسي في ظهور هذه النخب التي أفرزها هذا الواقع المشحون والمضطرب عسكريا، فعاشت في وسطه وحملت هموم التوسع والدفاع والأمن.

أما النخب العسكرية المنظرة فكانت نخبا موسوعية أهلتها معارفها المختلفة إلى الاجتهاد في إنتاج المعرفة العسكرية معتمدة في ذلك على المصادر العسكرية المختلفة للأمم، وكذا الممارسة العسكرية لبعض هذه النخب ميدانيا أهلها لتضع معالم هذا الفكر العسكري فأخذت من الأخر ووظفته بما يتماشى وواقعها بل طورته في بعض الأحيان وصار محل إعجاب الأخر.

إن سر نجاح العسكرية الإسلامية بالغرب الإسلامي هو اعتماد نخبها على العقيدة الإسلامية، التي تعتبر ميزة ميزتها عن باقي الأطروحات فالنصوص القرآنية الداعية للجهاد والقتال وكذا نصوص الحديث أسست لمقاتل قوي سيكولوجيا، وهذه حالة نادرة لا نجدها عند الشعوب الأخرى فأعادت العقيدة بقراءة وتصحيح بعض القواعد الرياضية فجعلت:

1 = 10 و 20 = 200 بدل من 1 = 1 و 20 = 20.

لا نستطيع البحث وقراءة تراث النخب العسكرية وحركيتها إلا إذا تجردنا من التقليدية والكلاسيكية التي سجنت النص الوسيطي في فترته وقد حررنا هذا النص بمناهج علمية متخصصة تختصر الحشو الأدبي والوصفي بقراءات رياضية علمية هادفة لأن نظرة القارئ الحديث وتطورها من حيث تأثير التقنية يحتم علينا تطوير مناهجنا وأساليبنا وليس معنى إهمال النص الوسطي بل إيجاد صيغ تحميلية بمصطلحات معاشة قادرة على تصدير تراثها للأخر المتسارع معرفيا.

5- قائمة المراجع:

أولا القرآن الكريم

ثانيا: المصادر:

1. ابن الأبار القضاعي، المقتضب من كتاب تحفة القادم، تحقيق إبراهيم الابياري، دار الكتاب المصري، دار الكتاب اللبناني، ط3، القاهرة، بيروت، 1989، ص54.
2. إبن أبي زرع: أبو الحسن على، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، صور للطباعة والوراقة، الرباط، 1972.
3. ابن الأبار القضاعي: المعجم في أصحاب القاضي الإمام أبي علي الدفي، مكتبة الثقافة الدينية، ط1، القاهرة، 2000
4. إبن الآبار القضاعي، التكملة لكتاب الصلة، تحقيق عبد السلام الهراس دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط المغرب، ج3، 1995.
5. إبن الآبار القضاعي، التكملة لكتاب الصلة، تحقيق عبد السلام الهراس، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، المغرب، ج3، 1995
6. ابن الأبار القضاعي، المعجم في أصحاب القاضي الإمام أبي علي الدفي، مكتبة الثقافة الدينية، ط ، القاهرة، 2000.
7. إبن الأبار القضاعي، المقتضب من كتاب تحفة القادم تحقيق إبراهيم الابياري دار الكتاب المصري، دار الكتاب اللبناني ط3، القاهرة، بيروت، 1989.
8. إبن الخطيب لسان الدين، أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام تحقيق سيد كشروي حسن، دار الكتب العلمية، ك ، بيروت، 2002.
9. إبن الخطيب لسان الدين، الإحاطة في أخبار غرناطة تقديم بوزياني الدراجي، دار الأمل للنشر والتوزيع، ط ، الجزائر، 2009.
10. إبن الزيات التادلي، التشوف إلى رجال التصوف تحقيق أحمد التوفيق، منشورات كلية الآداب، ط2، الرباط، 1997.
11. إبن بسام الشنتريني، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة، ط1، بيروت،1979.
12. إبن بشكوال، كتاب الصلة، تحقيق شريف أبو العلا العدوي، مكتبة الثقافة الدينية القاهرة.
13. إبن خلدون عبد الرحمان: العبر ديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأعظم بيت الأفكار الدولية، ط1، الرياض، دت.
14. إبن خلكان، وفيات الأعيان وأنناء أبناء الزمان تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة بيروت، ج2، 1969.
15. ابن سعيد المغربي، المغرب في حلي المغرب تحقيق شوقي أبو ضيف، دار المعارف، ط1، مصر، د ت.
16. إبن عذاري أبو العباس أحمد المراكشي: ابن عذارى أبو العباس أحمد المراكشي، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، قسم الموحدين. تحقيق محمد إبراهيم الكتاني وآخرون، دار الغرب الإسلامي، دار الثقافة، بيروت، الدار البيضاء، 1985.
17. إبن منكلي محمد الناصري: الأدلة الرسمية في التعابي الحربية، تحقيق محمود شيت خطاب، مطبعة المجمع العراقي، بغداد، 1988.
18. ابن منكلي محمد الناصري: الحيل في الحروب وفتح المدائن وحفض الدروب، تحقيق نبيل محمد عبد العزيز أحمد، مطبعة دار الكتب المصرية، ط1، 2000.
19. أبو حمو موسى الثاني الزياني ، واسطة السلوك في سياسة الملوك تحقيق محمود بوترعة، دار النعمان للطباعة والنشر، دار شيماء للنشر والتوزيع، ط1، الجزائر، 2012.
20. أبو عبيد البكري المسالك والممالك، تحقيق أدريان فان ليوفن وأندري قيري، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، 1992.
21. الحميدي، جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس، الدار المصرية للتأليف والترجمة القاهرة.
22. الحميري عبد المنعم، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق إحسان عباس مكتبة لبنان، ط2، لبنان، 1984.

23.السملالي العباس، الإعلام بمن حل بمراكش وأغمات من الأعلام، مراجعة عبد الوهاب إبن منصور، المطبعة الملكية، ط 2، الرباط، 1998.
24.سون تزو: فن الحرب، تقديم وتعليق احمد ناصف، دار الكتاب السوري، ط1، سوريا 2010.
25.السيوطي جلال الدين، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر ط2، بيروت ج2، 1979.
26.شهاب الدين المقري أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض، تحقيق مصطفى السقا، دط، مطبقه لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1939.
27.الشيباني محمد إبن الحسن،شرح كتاب السير الكبير، تحقيق محمد حسن محمد حسن الشافعي، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1997.
28.عبد الله بن المقفع، الدرة اليتيمة، مكتبة محمود على صبيح، تقديم شكيب أرسلان، مصر.
29.عبد الله بن المقفع، أثار بن المقفع، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1989.
30.القزويني زكرياء، مفيد العلوم ومبيد الهموم،تحقيق محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، ط ، بيروت، 985
31.محمد بن ظفر الصقلي سلوان المطاع في عدوان الأتباع مخطوطات بين ال حجر المغامدي السعودية رقم : 333850، عدد الأوراق 66 لوحًا.
32.مؤلف مجهول كتاب الحلل الموشية في الأخبار المراكشية تحقيق سهيل زكار وعبد القادر زمامة، ط1، دار الرشاد الحديثة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، المغرب، 1979.
33.مؤلف مجهول كتاب الحلل الموشية في الأخبار المراكشية تحقيق سهيل زكار وعبد القادر زمامة، ط1، دار الرشاد الحديثة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، المغرب، 1979.
34.المقري، أبو العباس أحمد بن محمد القرشي التلمساني، نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين إبن الخطيب، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1968.
35.الهرثمي صاحب المأمون: مختصر سياسة الحروب، تحقيق عبد الرؤوف عون، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة، القاهرة، 1964.
36.المرادي الحسن: الإشارة في تدبير الإمارة تحقيق محمد حسن إسماعيل وآخرون،ط ، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003.
37.مؤلف مجهول، مفاخر البربر تحقيق عبد القادر بوباية، دار أبي الرقراق للطباعة والنشر، ط1، الرباط، 2005.
38.المعجب عبد الواحد المراكشي، إبن عذاري المراكشي، البيان المغرب، ج4، حسن أحمد محمود قيام دولة المرابطين.
39.أرسطو طاليس، كتاب السياسة، ترجمة الأب أوغسطين بربارة البولسي، ط1، اللجنة الدولية لترجمة الروائع الإنسانية، بيروت، 1957.
40.أرسطو طاليس كتاب السياسة، ترجمة أحمد لطفي السيد، الدار القومية للطباعة والنشر، العدد2، مصر، دت
41.البغدادي اسماعيل باشا، إيضاح المكنون في الذيل على الكشف الضنون عن أسامي الكتب والفنون، دار إحياء التراث العربي، د ط، د ت، مج1، ص207.

ثالثا: المراجع:

1. أبي منصور الثعالبي، التمثيل والمحاضرة، تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو، الدار العربية للكتاب، مصر، 1983.
2. أبي منصور الثعالبي، فقه اللغة وسر العربية، تحقيق السقا وآخرون، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ط1، مصر 1938م،
3. أحمد الشكري، عبد الله بن ياسين مؤسس الدولة المرابطية ندوة عبد الله بن ياسين، منشورات جمعية الربيع للثقافة والتنمية 14 ديسمبر 1997 المغرب.
4. أحمد شكري مملكة غانا وعلاقتها بالحركة المرابطية، معهد الدراسات الإفريقية، ط1، الرباط، 1997.
5. أمنة نوري، بنية الخطاب في شعر أبي حمو موسى الثاني الزياني، رسالة ماجستير جامعة الحاج لخضر، 2010/2009، باتنة.
6. أنخل خنثالث بالنثيا: تاريخ الفكر الأندلسي، ترجمة حسين مؤنس، دار الفكر العربي للطباعة والنشر، القاهرة، 1955 .
7. بسام العسلي، فن الحرب الإسلامي في عهود الخلفاء الراشدين والأمويين، دار الفكر، ط1، بيروت، 1988.

8. البغدادي إسماعيل باشا هدية العارفين أسماء المؤلفين وأثار المصنفين، دار إحياء التراث العربي ط1، بيروت، 1955م.
9. بلغيث محمد الأمين: دراسات في تاريخ المغرب الإسلامي، دار التنوير، ط1، الجزائر، 2006
10. بوزياني الدراجي: نظم الحكم في دولة بني عبد الواد، الزيانية، ديوان المطبوعات الجامعية، ط1، الجزائر، 1993.
11. بوقعدة بشير، التكتيك الحربي عند الحماديين "حرب الخديعة نموذجا، مجلة دراسات تراثية، العدد 05 ج 2، مخبر البناء الحضاري للمغرب اللأوسط، جامعة الجزائر 02، 2014.
12. ثاير نومان مسير العيون وأثرها في غزوات الرسول محمد ﷺ، مجلة ديالي، العدد 55، جامعة ديالي، العراق، 2012.
13. جمال أحمد سليمان ، الخدع العسكرية للمسلمين في صدر الإسلام، رسالة ماجستير الجامعة الإسلامية، غزة فلسطين.
14. حسن أحمد محمود: قيام دولة المرابطين، دار الفكر العربي، ط1، القاهرة، د ت.
15. خميسي بولعراس: الإستراتيجية العسكرية في مقاومة الكاهنة الملكة البربرية، منشورات متحف سطيف، 2012.
16. خميسي بولعراس: فن الحرب بالغرب الإسلامي خلال عصري المرابطين و الموحدين، رسالة دكتوراه، جامعة باتنة، 2014.
17. دبور محمد علي: المؤرخ أبو بكر الصيرفي الغرناطي وكتابه الأنوار الجلية في أخبار الدولة المرابطية، قراءة نقدية في المصادر.
18. دندش عصمت عبد اللطيف: دور المرابطين في نشر الإسلام في غرب إفريقيا، دار الغرب الإسلامي، ط1 ، بيروت، 1988.
19. سالم أحمد محمل، الاستخبارات النبوية وأثرها في غزوات الرسول ﷺ وسراياه، مجلة آداب الرافدين، العدد 56، العراق، 2010م.
20. سعدون نصر الله: دولة المراطبين في المغرب والاندلس في عهد يوسف بن تاشفين، دار النهضة العربية، ط1 بيروت، 1985.
21. سعدون نصر الله، دولة المراطبين في عهد يوسف بن تاشفين.
22. سعيد بنحمادة، الغرب الإسلامي مباحث في العلوم التجريبية، رؤية للنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، 2013.
23. سمير مزرعي: مكانة النظرية السياسية عند أبو حمو موسى الثاني 723-791هـ/1323-1389م، مجلة كان التاريخية، العدد 24 يونيو 2014.
24. شوقي أبو خليل، العقاب بقيادة ، أبا عبد الله محمد الناصر، دار الفكر، ط1، دمشق، 1979.
25. عبد الحميد حاجيات: أبو حمو موسى الزياني، حياته وآثاره، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط2، الجزائر، 1982.
26. عثمان جمعة ضميرية، أصول العلاقات الدولية في فقه الإمام محمد بن الحسن الشيباني، دراسة فقهية مقارنة، دار المعالي، ط1، الأردن 1999.
27. عز الدين العلام، أخلاقيات الحاكم بين آداب الملوك الإسلامية ومرايا الأمراء المسيحية، مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات و الأبحاث، ط1، الرباط، 2016.
28. على بن أبي طالب، نهج البلاغة، جمع وتنسيق الشريف الرضى، مؤسسة المعارف للطباعة والنشر، ط1، بيروت، 1990.
29. مجموعة من المؤلفين: التاريخ العسكري للجزائر من الفتح الإسلامي إلى القرن10هـ/16م، منشورات دار القصبة، ط1، الجزائر.
30. محسن إسماعيل محمد، أبو بكر ابن الصيرفي الشاعر المؤرخ، مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية في مدريد، مجلد 28، سنة 1996.
31. محمد بن عبد العزيز الدباغ، كتاب السياسة لأبي بكر محمد بن الحسن الحضرمي المرادي ، مجلة دعوة الحق وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية يناير – فبراير، العدد، 349، السنة، 2000، المغرب.
32. محمد علي دبور، المؤرخ أبو بكر الصيرفي الغرناطي وكتابه الأنوار الجلية في أخبار الدولة المرابطية.
33. محمد موساوي: الأمير الأمازيغي أبو حمو موسى الثاني رحلة السلطان- رحلة الشعر- مجلة الأثر- جامعة قاصدي مرباح العدد 7، ماي، ورقلة، 2008.

34.وداد القاضي: النظرية السياسية للسلطان أبي حمو الزياني ومكانتها بين النظريات السياسية المعاصرة لها، مجلة الأصالة، وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، العدد 27 رمضان، شوال 1395هـ سبتمبر أكتوبر 1975م.

35.ياسين سويد، الفن العسكري الإسلامي أصوله ومصادره، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، ط3، بيروت، 2010م.

رابعا : المجلات و الرسائل والجامعية:

1. سالم أبو سالم محمد غومه، المؤسسة العسكرية في دولة المرابطين والموحدين، رسالة ماجستير، جامعة الفاتح، ليبيا،2004.
2. أحمد حاجي: اللغة الشعرية عند أبي حمو موسى الزياني، مجلة الأثر للأدب واللغات، العدد7، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، ماي،2008.
3. حمد موساوي: الأمير الأمازيغي أبو حمو موسى الثاني رحلة السلطان- رحلة الشعر- مجلة الأثر- جامعة قاصدي مرباح العدد7، ماي، ورقلة، 2008.
4. محسن إسماعيل: أبو بكر الصيرفي الشاعر المؤرخ مجلة المعهد المصري، مدريد عدد 28.
5. محمد بن عبد العزيز الدباغ، كتاب السياسة لأبي بكر محمد بن الحسن الحضرمي المرادي ، مجلة دعوة الحق وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية،المغرب يناير – فبراير، العدد، 349، 2000.
6. عبد الله بن ناصر بن سلطان، السياسة الخارجية للدولة الإسلامية في عهد النبوة، رسالة ماجستير جامعة الإمام محمد بن سعود، السعودية 1979.
7. سالم أبو سالم محمد غومه، المؤسسة العسكرية في دولة المرابطين والموحدين،رسالة ماجستير، جامعة الفاتح 2004.

خامسا : بالمراجع باللغة الأجنبية:

1. Kaddache Mahfoud Algérie médiévale société nationale d'édition et de diffusion alger 1982.